

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب واللغات  
الآداب واللغة العربية



# مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي  
دراسات أدبية  
أدب عربي قديم

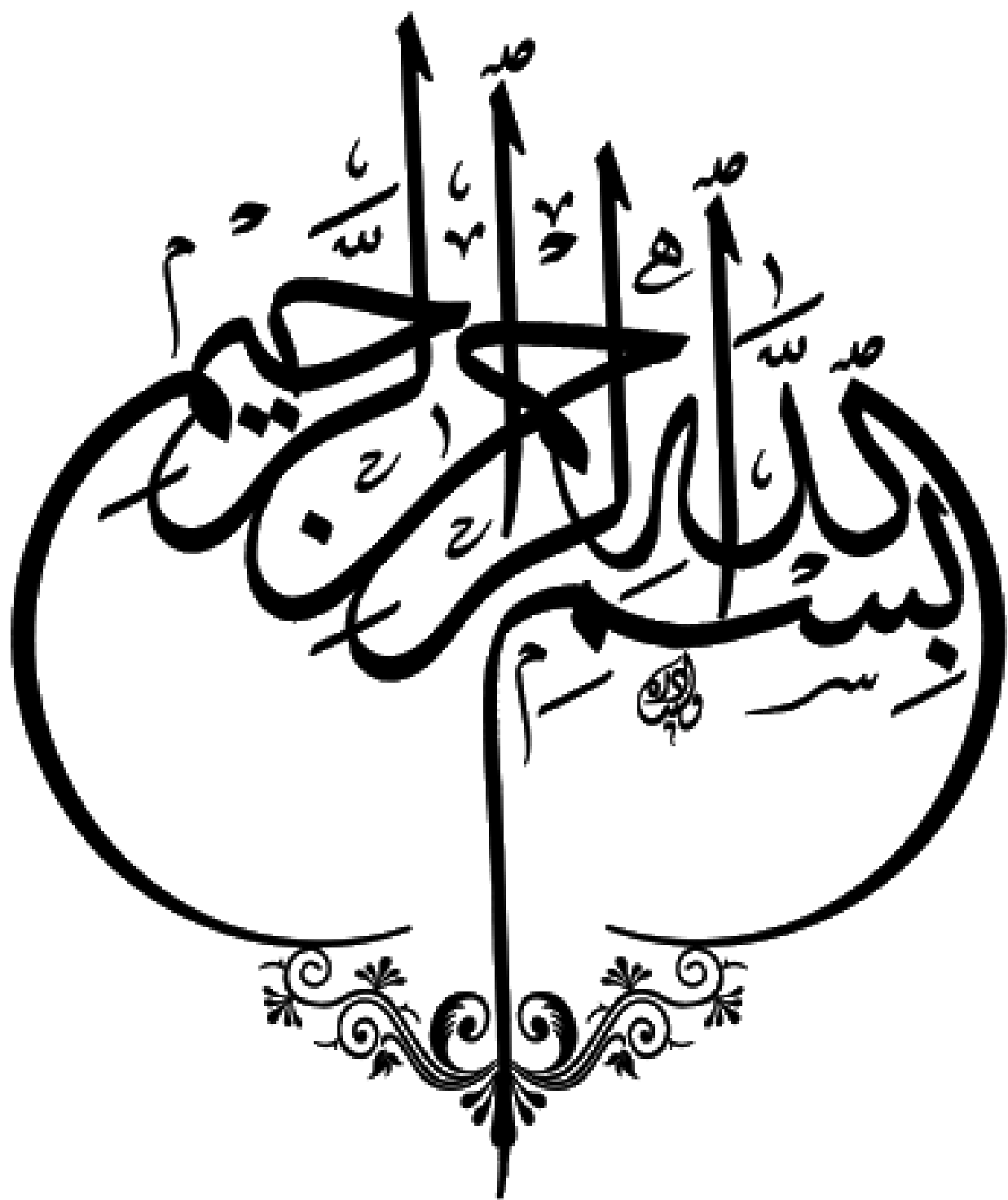
رقم: ق/2

إعداد الطالب:  
قاسم سلمى يعقوب أمهاني  
يوم: 15/07/2021

## البناء الفني في شعر أبي الحسين ابن فركون الأندلسي

### لجنة المناقشة:

مشرف	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. د.	أحمد بن لخضر فورار
رئيس	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	سامية بوعجاجة
مناقش	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	نبيلة تاويريريت



# شكر وعرفان

بعد الحمد والشكر لله - جل شأنه - الذي وفقنا وأعاننا ويسر لنا أمورنا سبحانه نعم المرشد والمعين.

نتقدم إلى أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور "إمحمد بن لخصر فورار" جزيل الشكر والامتنان على حسن التوجيه والنصح والثقة التي منحنا إياها.

إلى كل من مد لنا يد العون من أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها خاصة كل من الأستاذين الفاضلين "هيثم بن عمار" و"محمد الأمين بركات" الذين أفادانا بأهم التوجيهات أثناء اختيار موضوع بحثنا هذا.

والشكر موصول لعائلتيينا الكريمتين ولكل من أعاننا ولو بكلمة طيبة.

مكة

تزرخ الأندلس بتراث ثقافي، حضاري وعمراني كبير فالنظر إليها يقف مندهشا أمامه، مما جعل الأندلس عبر التاريخ مقصدا معينا للكثير سواء من المشرق أو الغرب على حد سواء، بدراسات وأبحاث لم تتقطع يوما ولعل ذلك راجع بالأساس إلى الحضارة الإسلامية التي سادت لقرون عدة في هذه البقعة، ولما اتسم به أهلها من مميزات وصفات جعلتهم أحرص الناس على التفرد والتميز يرجع الحديث عن عصر بني الأحمر الذي يعد آخر الإمارات الإسلامية في الأندلس التي حكمت ما بين (635هـ، 897 / 1492، 1338)، وبلغت دولة بني الأحمر أوجها الثقافي وأصبحت مملكة غرناطة مركزا حضاريا وإسلاميا فيها، واكتسب أهمية كبيرة من الثراء العلمي والثقافي المبني عن جهود العديد من العلماء والأدباء والشعراء الذين ساهموا في تطوير الحياة الثقافية بمؤلفات ذات قيمة.

ومع ذلك لا ننكر أن هناك من الدراسات في الأندلس التي لم تأخذ حقها من البحث وهذا يرجع إلى إهمال الباحثين لها واعتمادهم على مصادر أجنبية شككت في موضوعية أصحابها وأمانتهم العلمية، فإن ضياع المصادر الأندلسية الغرناطية وتأخر ظهورها كان سببا واضحا في الغموض والاضطراب ، فقد ظل الحال على ما عليه حتى بدأت تظهر المخطوطات وتتكشف معها الغوامض.

فمن بين المخطوطات مجموع شعري تمثل في ديوان الشاعر ابن فركون الأندلسي الغرناطي أبي الحسين ابن فركون شاعر البلاط النصري في عهد الملك يوسف الثالث، حيث أن في حياة هذا الشاعر وشعره مادة غنية تستحق الدراسة بالرغم من قلة إيجاد دراسات شملت موضوعه، هذا ما جعلنا نسلط الضوء في دراستنا على هذا الشاعر، حيث وضعنا عنوان لهذا البحث المسمى بالبناء الفني في شعر أبي الحسين ابن فركون الأندلسي.

ولعل من الدوافع التي ساهمت في اختيارنا لهذا الموضوع:

- هو حب الإطلاع للتراث الأندلسي الغرناطي وما يحمله من ثقافات متنوعة .
- اهتمامنا الكبير بشعره بالرغم من عدم إيجاد دراسات كثيرة لهذا الشاعر الكبير.
- وكذا تبيان لأهم الأغراض الشعرية التي تناولها في ديوانه الشعري.
- وإظهار عناصر البناء الفني التي قامت عليه نصوصه الشعرية.

ولتدعيم هذه الدوافع نحاول إعطاء إجابات لبعض التساؤلات:

1- ما الأغراض الشعرية التي تطرق إليها ابن فركون في ديوانه؟

2- وما أكثر الأغراض شيوعاً وانتشاراً في شعره؟

3- ما مدى تأثير يوسف الثالث بالشاعر وخاصة في موضوعاته الشعرية؟

4- كيف سار ابن فركون في بناء القصيدة؟، واللغة والأسلوب التي اعتمدها؟، وكذلك الوزن والقافية بالإضافة للصور الشعرية؟

وبالنسبة لخطة البحث فقد جاءت مقسمة كالتالي: مقدمة، مدخل وفصلين، تحدثنا في المدخل عن الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية، التعرض لحياة الشاعر وسيرته استناداً لديوانه فوقفنا عند اسمه ولقبه، ثقافته وصلته بأدباء عصره ووفاته.

وأما الفصل الأول فقد تطرقنا فيه إلى أهم الأغراض الشعرية وأكثرها وروداً من بينها: المدح الإخوانيات، الغزل والوصف ثم الدراسة الفنية التي جاءت مقسمة حول الفصلين درسنا عناصرها في الفصل الأول عنون ببناء القصيدة تكلمنا فيه عن المطلع، حسن التلخيص والخاتمة.

وفي الفصل الثاني الذي جاء مكملاً للذي قبله وذكرنا فيه كل من لغة الشاعر وأسلوبه بالإضافة إلى التناص فيه كل من التناص الديني، الأدبي والتاريخي، والوزن والقافية والصور الشعرية مثل التشبيه، الاستعارة والكناية ثم تليهم خاتمة وهي عبارة عن نتائج متحصل عليها من البحث على شكل عناصر.

وقفنا أمام مناهج البحث المختلفة لانتقاء المنهج المناسب لهذا الموضوع، فقد وجدنا أنه لا بد من الاستعانة بثلاث مناهج منها المنهج التاريخي، المنهج الفني والمنهج الوصفي التحليلي.

فمن هنا كان الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

ديوان الشاعر ابن فركون تقديم وتحقيق ابن شريفة والإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ومعيان الاختيار في ذكر المعاهد والديار لابن الخطيب بالإضافة إلى بنية الشعر الأندلسي لابن فركون أنموذجاً لبان كاظم مكي وابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة لقاسم القحطاني.

وننتقدم -في الأخير- بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى الأستاذ المشرف والدكتور "أحمد بن لخضر فورار" الذي تحمل عناء البحث وتصحيحه بالرغم من انشغالاته العلمية والعملية، وملاحظاته الهادفة ونصائحه القيمة التي وجهها لنا من بداية البحث إلى نهايته والتي كانت تبعث في نفوسنا المواظبة، والاستمرار في البحث وتحفزنا على إتمامه، فكنت لنا نعم الموجه ونعم الأستاذ فله منا خالص الشكر والعرفان.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه خير وسداد.

الاصناف



أولاً: الشاعر وبيئته

1-البيئة السياسية

2-البيئة الاجتماعية

3-البيئة الأدبية

ثانياً: التعريف بالشاعر

1-حياة الشاعر ابن فركون

2-اسم الشاعر ابن فركون ولقبه

3-ثقافته وصلته بأدباء عصره

4-وفاة الشاعر ابن فركون

أولاً: الشاعر وبيئته

## 1- البيئة السياسية (635، 897هـ)

بعد الفوضى السياسية التي عانت منها الأندلس إثر انهيار الحكم الموحي في أوائل القرن السابع للهجرى، وفشل الموحيين وضعف أمرهم وكثر الثوار في الأندلس، شهد إقليم غرناطة قيام دولة إسلامية تحمل راية الإسلام ضد الأعداء في دولة بني الأحمر، مؤسس هذه الدولة وكبيرها محمد بن يوسف بن نصر الملقب بابن الأحمر، فهو زعيم أندلسي استطاع بحنكته وذكائه التصدي لثورة بن هود، من خلال الاستحواذ على ملك الأندلس<sup>(1)</sup> حيث اتخذ عاصمة حكمه مدينة غرناطة<sup>(2)</sup>، تعاقب من حكمه العديد من الملوك والحكام، اختلفت ملامح الحياة السياسية تبعاً لتوالي الحكام المسلمين فيها، عرفت الأندلس خلالها بعضاً من القوة والازدهار وبعضاً آخر تمثل في الضعف والانحطاط.

فمن بين الحكام نجد حكم، محمد الخامس وهو الغني بالله محمد بن يوسف الثالث الذي تولى حكم المملكة مرتين الأولى كانت بعد موت أبيه والثانية بعد استرجاع إمارته

1- ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت، (د ط)، 2000، ج4، ص 218.

2- غرناطة: غرناطة أو إغرناطة، اسم قديم يرجع إلى عهد الرومان والقوط وقد اختلفت آراء الباحثين في أصل هذه التسمية. فيرى البعض أنه مشتق من الكلمة الرومانية "Granata" أي الرمان، وأنها سميت كذلك لجمالها، ولكثرة الحدائق التي كانت تحيط بها، ويرى البعض الآخر أن التسمية ترجع إلى أصل قوطي، أو أنها ترجع إلى أصل بربري مشتق من اسم إحدى القبائل، والواقع أن غرناطة تتمتع بموقع فائق في الحسن، فهي تقع في واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبال سيرانقادا، وتظلها الأكام العالية من الشرق والجنوب، ويحدها من الجنوب نهر شتيل فرع الوادي الكبير. محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، القاهرة، 1966م، ص ص 22، 23.

من قبل ابن عم والده محمد بن إسماعيل<sup>(1)</sup> ففي عهده ولد الشاعر أبو الحسين ابن فركون الأندلسي، وهو موضوع بحثنا هذا، فمن بعد حكم محمد الخامس تولى الحكم العديد من السلاطين الذين جاؤوا من بعده.

فمن أبرزهم يوسف الثالث<sup>(2)</sup> فهو الثالث عشر في ترتيب ملوك غرناطة النصرانيين، فديوان بن فركون بعد مادة هامة تحمل في طياتها شخصية يوسف الثالث، وتكشف أيام ملكه وسياسته الداخلية والخارجية وجلها كانت مجهولة، وهذا ما أعطى الديوان قيمة أدبية وتاريخية ووثائقية<sup>(3)</sup> أما بالنسبة لآخر ملوك غرناطة، فكان آخرهم أبو عبد الله محمد الصغير، والذي لقب بالصغير تميزا له عن عمله الزغل، وفي عهده نجح الأسبان من إسقاط مملكة غرناطة، آخر حصن للعروبة والإسلام في بلاد الأندلس، وذلك بعد حصار دام سبعة أشهر<sup>(4)</sup>.

## 2- البيئة الاجتماعية:

شهدت دولة غرناطة في تكوينها على العديد من العناصر البشرية مختلفة الأجناس والفئات، وكانت للزمن أثر كبير في تمازجها وتكوين شخصية الأندلسي الغرناطي<sup>5</sup>،

---

1-ينظر: قاسم القحطاني: بن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، هيئة أبو ظبي للطاقة والتراث، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 2009م، ص ص 20- 21.

2-يوسف الثالث: هو السلطان أبو الحجاج يوسف الملقب بالناصر لدين الله ولد السلطان أبي الحجاج يوسف الملقب بالمستغني بالله، ولد السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله، ولد في منتصف ليلة الجمعة السابع والعشرون لصفرة من عام ثمانية وسبعين وسبعمائة، وتوفي سنة 820هـ. ابن فركون: أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، تقديم وتعليق ابن شريفة، أكاديمية المملكة المغربية سلسلة التراث، ط1، 1987، ص ص 19-44.

3-المصدر نفسه، ص ص 8- 9.

4\_مؤلف مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تعليق: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، (د ب)، ط1، 2002م، ص ص 38- 39.

5-ينظر: محمد عبد الله عنان، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973، ص ص

فالمجتمع الغرناطي في أصله مجتمع ديني محافظ متمسك بمبادئ الإسلام وقواعده<sup>(1)</sup>، فقد شكل المسلمون الغالبية العظمى من أبناء المملكة، أما الأقلية الدينية من النصارى واليهود<sup>(2)</sup> عاش الشعب الغرناطي حياة رخاء واسعة، ولعل ما ساعد في تطورها وتمدنها ما حمله الأندلسيون المهاجرون إليها من علوم ومهارات، فدفعت تحضر أبنائها إلى الميل إلى حياة مليئة باللهو والمرح، فقد كان احتفالهم بالأعياد أنيقاً، ولكن في حدود الاعتدال والاقتصاد فقد كان الغرناطيون يعشقون مباحج الحياة والحفلات العامة فالحياة لديهم كأنها سلسلة من الأعياد المتواصلة، وكان الغناء منشراً حتى في المقاهي والدكاكين<sup>(3)</sup>. كما اتصف الغرناطيون بصفات أخلاقية طيبة، وقدودهم متوسطة وألسنتهم عربية فصيحة تغلب عليها الإمالة وأنسابهم عربية اهتموا بأناقتهم ونظافتهم حيث بالغوا بالاهتمام بنظافة أبدانهم وثيابهم والكثرة في الاستحمام<sup>(4)</sup>.

وصف النساء الغرناطيات بالجمال والاعتدال والخفة في الحركات ونبيل الكلام، وحسن المحاورة، وأخذ عليهن المبالغة في التفنن في الزينة والتبرج، والتنافس في الذهبيات والديباجيات والتماجن في أشكال الحلي<sup>(5)</sup> وقد كان لملوك غرناطة الأثر الواضح في تدعيم الحياة الاجتماعية في المملكة وكان لمؤسس هذه الدولة دور متميز في ذلك من خلال عنايته بتشديد المصانع، وبناء المستشفيات كما شيد المدارس لطلبة العلم كما عنى بال عمران والبناء، فقد بنى قصر الحمراء الشهير، كما تعزز الوضع الداخلي في عهد أبي الحجاج يوسف فقد قام بإنجازات كثيرة: مثل تطوير مؤسسات الدولة، وتنشيط العلوم

1- ابن فركون: الديوان، ص 38.

2- قاسم القحطاني: ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص 27.

3- محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص 451.

4- المصدر نفسه، ص 134.

5- لسان الدين بن الخطيب: اللوحة البدرية، مصححه ووضع فهرسه ونشره: محمد الدين الخطيب، المطبعة السلفية،

1347هـ، ص 41.

والفنون منها فقد بنى جامعة غرناطة، فكانت مدة حكمه قوة، وعمراً وازدهاراً، وبعد وفاته خلفه انه محمد الخامس الذي كان ميالاً إلى السلم، فارتقى بغرناطة حتى أصبحت أسعد الممالك حالاً وأنعمها بالآثار<sup>(1)</sup>، وبغرناطة عدة متاحف منها متحف الحمراء، والمتحف الأثري ومتحف البلدية، أما المعالم والآثار الأندلسية الباقية فهي (الحمراء، وحي البيازين، وميدان باب الرملة، والقبرية والمدرسة والغان، والأبواب والأسوار، وقصر شيل)<sup>(2)</sup>.

### 3- البيئة الأدبية:

أدى قيام مملكة غرناطة إلى إعادة الاستقرار إلى النفوس الحائرة والحركة الأدبية إلى سابق قوتها<sup>(3)</sup> بعد الفوضى السياسية التي شهدتها الأندلس، والذي نتج عنها تصدع في الحركة الأدبية إثر انهيار سلطان الموحدين وتساقط قواعد الأندلس تباعاً على يد النصارى<sup>(4)</sup>.

فقبض بعدها للمملكة أن تكون آخر حامل للواء الحضارة الأندلسية في شبه الجزيرة الأيبيرية، فما أن صار لبني الأحمر وتوطدت دعائم حكمهم، حتى سارت الحياة في أرجاء المملكة كلها، وأخذت الحياة الأدبية في الثبات والاستقرار، مما ساعد على ذلك تشجيع الملوك للآداب والعلوم، وكان بلاط غرناطة يسطع بتقاليد الأديبة الزاهرة، ويعتبر عدد جيد منهم في جملة الأديباء والعلماء<sup>(5)</sup> وآخرهم الملك يوسف الثالث الذي لمع اسمه

---

1-بان كاظم مكي: بنية الشعر الأندلسي (ابن فركون نموذجاً)، أمل جديدة نشر وتوزيع، سوريا، ط1، 2013، ص ص 20-21.

2-ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شيانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002، ص 115.

3-يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص 142.

4-ينظر: محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص ص 452-453.

5-ينظر: المصدر نفسه، ص ص 460-461.

في بداية القرن التاسع شاعرا وأديبا بارعا، والذي كتب سيرته الكاتب والشاعر أبا الحسين ابن فركون موضوع بحثنا هذا.

وفضلا عن حمايتهم للآداب والعلوم والفنون ومشاركتهم فيها، من كان يحيط بهم من الوزراء والكتاب، هم في الغالب من المفكرين والأدباء والشعراء كابن الحكيم (708هـ) وزير المملكة وسفيرها، وابن زهرى (796هـ)، وابن بكر بن عاصم، وأبي يحيى بن عاصم وغيرهم.<sup>(1)</sup>

فالدارس لهذه الفترة يظهر لنا جليا إسهام الأندلسيين واهتمامهم بشتى العلوم المتمثلة في الرياضيات والفلسفة والطب وغيرها من العلوم، كما أن لهم الأثر والمكانة في مجال علوم اللغة والنحو والبلاغة والنقد، وأثبتوا لأنفسهم اسمًا في الدراسات البلاغية والنقدية، وأسهموا في علوم القرآن والقراءات والتفسير، وعلوم الحديث والفقه، فاللغة العربية هي اللغة الرسمية عندهم، وبرز الكثير من الأسماء التي ارتبطت بهذه المجالات، والتي لا تغيب عن الذاكرة أعمالهم<sup>(2)</sup> فغرناطة امتازت كذلك بكثرة منشأتها الأدبية والعلمية وقد تأسست جامعها عام 1531م في عصر الإمبراطور شارلكان، وقد بارك المشروع «البابا كليمنت السابع» وأصدر مرسومًا بإنشاء الجامعة التي تشتمل على كليات، هي الفلسفة والآداب، والعلوم، والحقوق والطب والصيدلة، ويلحق بكلية الآداب معهدان هما: معهد تاريخ الملكين الكاثوليكين، وقد أنشئ عام 1943م، والثاني مدرسة الأبحاث العربية بغرناطة، والتي تعمل بالتعاون مع مدرسة «بيجيل آمن» للدراسات العربية بمديرد<sup>(3)</sup>.

1-قاسم القحطاني: بن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص ص 31-32.

2-ينظر: محمد رضوان الداية: في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000، ص ص 44، 49.

3-ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ص 115.

يتضح -مما تقدم-، والذي قمنا بالتحدث فيه عن البيئة السياسية في مملكة غرناطة، وأشهر رجالها وأحداث عصرهم بطريقة موجزة وغير مفصلة كما بينا في الجانب الاجتماعي عن طبيعة المجتمع الغرناطي وأهم صفاتهم البارزة سواء في رجالهم أو نسائهم، وأوجزنا في الكلام عن الحياة الأدبية وتحدثنا فيها عن أهم العلوم وأنواعها في غرناطة، ودون أن ننسى دور وفضل بني الأحمر من الملوك والسلاطين، وبما وفروه لها من أمنٍ واستقرارٍ.

فقد جاء الجزء الأول من المدخل ليبين لنا جوانب العصر الذي عاش فيه ابن فركون الأندلسي في غرناطة، ليأتي بعده الجزء الثاني ليوضح لنا ملامح حياة الشاعر، والذي قمنا فيها بجمع جلها من الديوان ورتبناها على حسب ما اقتضت إليه طبيعة هذا البحث.

### ثانيا: التعريف بالشاعر ابن فركون

إن شخصية ثرية المعارف كشخصية الشاعر ابن فركون لم يغب عنها إبداع الشعر وتذوقه، وتوظيفه كوسيلة بلاغية للكشف والبوح عن ما يحتاج في نفسه، كذلك ومن خلال ما سيأتي سنحاول أن نقدم لمحة عن حياته ونشأته.

#### 1- حياة الشاعر ابن فركون

لعل المصادر لم ترض على رجل كما ضنت على شاعرنا ابن فركون ولولا الديوان الذي بين أيدينا لما عرف شيء عن حياته التي عاشها في غرناطة.

## 2- اسم الشاعر ابن فركون ولقبه

هو أبو الحسين بن أحمد بن سليمان بن فركون القرشي النسب الغرناطي الموطن<sup>(1)</sup> وأبو الحسين هو ولد أبي جهز أحمد بن فركون<sup>(2)</sup> أحد تلاميذ ابن الخطيب، وقد اشتغل بالكتابة السلطانية في عهد الغني بالله بطلب من أستاذه ابن الخطيب<sup>(3)</sup>.

أما جده سليمان، فالذي ورد من كلام لسان الدين ابن الخطيب أنه من أهل العلم وصرح أنه ترجم له في الإحاطة، أما جده الأكبر هو أحمد بن فركون الذي يعد من أشهر أعلام الأسرة والذي كان يشغل منصب قاضي الجماعة، وقد نوه ابن الخطيب وابن خاتمة النبھاني وغيرهم من مؤلفي كتب الطبقات إلى أن أصله من ألمرية، ولكنه نشأ في غرناطة ودرس بها وأصبح قاضي الجماعة فيها.<sup>(4)</sup>

وبالعودة إلى شاعرنا أبو الحسين ابن فركون صاحب الديوان فقه الترجمات التي تتكلم عن حياته، فإنه لا يوجد تاريخ حياته إلا ما استطعنا أن نحدده من خلال استطلاعنا على مقطوعة شعرية نظمها في الجنب النبوي.<sup>(5)</sup>

وفيها يقول:<sup>(6)</sup>

أ من بعد ما لاح المشيب بلمتي صباحا هداني ليله وهو مظلم

1-قاسم القحطاني: بن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص 36. وينظر: المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادرة، ج7، بيروت: لبنان، ط1، 1968، ص 287.

2-لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ط2، 1973، ج1، ص 220.

3-ابن فركون: الديوان، ص 09.

4\_المصدر نفسه، ص 11. وينظر: لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ص 153.

5\_ابن فركون: الديوان، ص ص 11-12.

6-المصدر نفسه، ص 11.



تجهم وجه الأنس وهو بمفرقي

أزاهر في خضر الربى تتبسم

لعمته في الفود فضل ذؤابة

على لمة كادت بهت تلتهم

ومن بعد ما مرت ثلاثون حجة

وسبع يرام الأنس أو يتوهم

وقاربت من مرمى الأشد رمية

تقرطسها من حادث الدهر أسهم

بالاستناد إلى هذه الأبيات التي أشار فيها إلى شبابه الذي بدأ يهرم بعد سبع وثلاثين حجة، فإن هذا الرقم 37 مطروحا من الرقم 818 وهو عام نظم القصيدة، ينتج عنه الرقم 781 وهو العام الذي ولد فيه على الراجح.

ومعنى هذا أنه ولد حوالي 781هـ.<sup>(1)</sup>

ومن جانب آخر يشير صاحب كتاب "ابن فركون الأندلسي" شاعر غرناطة إلى أنه قد ثبتت في ديوانه -الشاعر- في مواضع عدة قصائد لمعاصريه موجهة إليه خوطب فيها بأبي الحسين.<sup>(2)</sup>

### 3-ثقافته وصلته بأدباء عصره

إن المتأمل الواعي لنشأة الشاعر أبي الحسين ابن فركون يلاحظ أنه نشأ في بيئة علمية ما ساعدته في نضوج فكره وعمله وعقله، لقد كانت حياته إذن غنية بأحداث متنوعة بأعلامها، وهو ما ورد في ديوانه عندما تكلم عن أحداث وأشخاص كانت له

1-ابن فركون: الديوان، ص 12.

2-قاسم القحطاني: بن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص 37.

معرفة بهم أو علاقة معهم، وهو مجملهم من السياسيين من أمثال (أبو بكر بن الأيسر الفقيه، قاضي الجماعة الشريف أبو العباس الحسن) وغيرهم من أعلام عصره.<sup>(1)</sup>

لقد كان ابن فركون من صغره على علاقة وطيدة بدعاة العلم والأدب، وخير دليل على قيمة تجربته الشعرية التي نمت وترعرعت في ظل بيئة شهدت ما شهدت من الأحداث السياسية، وما انعكس على تجربته الشعرية، وفي هذا يقول قاسم القحطاني في مقال له بعنوان «الشعر الأندلسي وثيقة تاريخية شعر ابن فركون الأندلسي (القرن الهجري) نموذجًا، كان لشعر ابن فركون نصيب وافر من توثيق الأحداث التاريخية التي عاشتها غرناطة، فغدا وثيقة تاريخية وسياسية مهمة»<sup>(2)</sup> وهذا ما جعله غير بعيد عن الأحداث السياسية التي عاشتها في كنف الملك يوسف الثالث، فسجل الوقائع الحربية والمنافسات السياسية التي جرت بين ملك غرناطة وبين المغاربة القشتاليين<sup>(3)</sup>.

لقد كان للشاعر ابن فركون أمل وطموح عاليين أوصلاه لأن يكون كاتباً في ديوان الكتابة في غرناطة، ثم كلف بتنفيذ النفقات ثم عين كاتب سر الملك يوسف الثالث عام 814هـ، لذلك عدّ شاعر البلاط الناصري في عهده.<sup>(4)</sup>

لقد أصبح إذن ابن فركون ذو مكانة أدبية وثقافية مرموقة في البلاط الغرناطي فبات شاعر الملك، فنظم فيه عزز القصائد في المديح والتنهاني والشعر السياسي، فقد ترك

1-ينظر: بن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص 40.

2-قاسم القحطاني: الشعر الأندلسي وثيقة تاريخية شعر ابن فركون الأندلسي نموذجًا، مجلة التراث العربي، عدد: 117، 118، دمشق، سوريا، 2010م، ص ص 84 - 85.

3-ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

4-ينظر: ابن فركون: الديوان، ص 16.

الشاعر أثرين أدبيين مهمين، عرفانا به وهما كتاب «مظهر النور الباصر في أمداح الملك الناصر، والديوان».(1)

لقد نشأ ابن فركون إذن نشأة أدبية ودرس على أعلام العلم بالحاضرة النصرية ومن طبقته الشريف أبو المعالي والشريف أبو العباس ولدا الشريف أبي القاسم السبتي الغرناطي وأبو يحيى ابن عاصم وغيرهم.(2)

لقد كان إسهام يوسف الثالث في ازدهار الحركة الأدبية في عصره، بكونه شاعراً محباً للشعر سبباً في نمو قريحة الشاعر ابن فركون ذلك بعد أن قربه إليه، واستمع إلى شعره ما جعله مولعاً بالشعر وبالمطارحات الشعرية بين شعراء عصره منهم الفقيه أبو القاسم بن حاتم المالقي الذي خاطبه بقصيدة من جبل طارق عام 811هـ، ومنهم الفقيه القاضي أبو الفضل ابن أبي جماعة الذي دارت بينه وبين أبي الحسين أشعار مؤرخة عام (809هـ)، إلى غير ذلك من الفقهاء الشعراء أمثال: أبو عبد الله ابن الأكل والفقيه الأستاذ أبو بكر بن الأيسر، والفقيه الكاتب أبو القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن قطبة والذي ينتمي إلى الأسرة الغرناطية المشهورة والذي دارت بينه وبين شاعرنا شعرية عام (808هـ).(3)

#### 4- وفاة الشاعر ابن فركون

إن المرجع عن تاريخ وفاة شاعرنا، هو تحديد بتاريخ وفاة الملك يوسف الثالث فكما أشار صاحب كتاب «ابن فركون شاعر غرناطة» يقول «إنه لمَّا توفي الملك يوسف الثالث عام (820هـ) كان ابن فركون قد بلغ من العمر تسعة وثلاثين (39) عاماً، وفي

1-ينظر: قاسم القحطاني: ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص 41.

2-ينظر: ابن فركون: الديوان، ص ص 16- 17.

3-المصدر نفسه، ص ص 16- 17.

العام ذاته كان والد محياً وقد بلغ من العمر ثلاثة وسبعين عاماً... وآخر خبر ذكره أبو الحسين عن والده في الديوان قوله "... كان قد سافر إلى موضع قضائه فكتب إلي ما نصه<sup>(1)</sup> "رأيت في آخر ليلة السادس والعشرين من شوال عام (820هـ)" وكان هذا آخر خبر رواه أبو الحسين عن نفسه ولا يشير إلى أمر نهايته<sup>(2)</sup>.

إن تحديد تاريخ وفاة شاعرنا ابن فركون قد يكون غامضاً فإذا أردنا أن نبين ذلك جزماً ما نقول يكون قد قتل كما أشار سابقاً «قاسم القحطاني» أنه قتل في الاضطرابات التي وقعت في عهده محمد الملقب بالأيسر ابن يوسف الثالث، وفي حين يرجع البعض رحيله عن غرناطة مع من رحل إلى المغرب<sup>(3)</sup>.

---

1- ابن فركون: الديوان، ص 43.

2- المصدر نفسه، ص 384.

3- ينظر: قاسم القحطاني: ابن فركون شاعر غرناطة، ص 43.

الفصل الأول

أولاً: الأغراض الشعرية في ديوان ابن فركون الأندلسي

1- المدح

2- الاخوانيات

3- الغزل

4- الوصف

ثانياً: بناء القصيدة الشعرية في ديوان ابن فركون الأندلسي

1- الغرض

2- حسن الابتداء

3- حسن التخلص

4- الخاتمة

## أولاً: الأغراض الشعرية في شعر ابن فركون الأندلسي

تتاول ابن فركون في شعره مجموعة من الموضوعات الشعرية العربية، المتمثلة في المدح والإخوانيات والغزل، الوصف... وغيرها، إلا أننا نلاحظ في ديوان ابن فركون. أن غرض المدح من بين أكثر الأغراض الشعرية استعمالاً واهتماماً لدى الشاعر. فهي منصبة أكثر على مدح مالكه يوسف الثالث.

### 1- المدح

يعد المديح باب من أبواب الشعر العربي، وفن من فنونه<sup>(1)</sup> فهو يعتمد على تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار التقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيه تلك المزايا.<sup>(2)</sup>

فغرض المدح في عصر بني الأحمر شكل نسبة كبيرة من مجمل الشعر<sup>(3)</sup> لأن ابن فركون من شعراء هذا العصر، فقد سار في هذا المضمار، بل إنه كان من السابقين المبرزين، حيث وقف مدحه على يوسف الثالث مليكه وولي نعمته تقريباً منه، وهذا سبيله، وسبيل الكثير من شعراء هذا العصر، حتى يصلوا إلى المجد الأدبي والمكانة الاجتماعية.<sup>(4)</sup>

فأبو الحسن تربطه علاقة قوية بالملك، فقد كان صديقه وشاعره وكاتب سيرته، والذي رافقه طول مدة حكمه وظل معه حتى وفاته<sup>(5)</sup> ولهذا لم نجده يتأخر أبداً على مدحه

1- علي أحمد خليل الجبوري: شعر المصابين في العصر العباسي حتى نهاية القرن، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، 2016، ص 22.

2- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، ط1، 1979، ص 245.

3- بان كاظم مكي: بنية الشعر الأندلسي ابن فركون أنموذجاً، ص 65.

4- قاسم القحطاني: ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص 50.

5- المرجع نفسه، ص 22.

وفرض فرصته المناسبة فوجه إلى ملكه قصيدة هنا فيها على منصبه الجديد الذي ناله،  
وتوليه أمور الحكم في غرناطة، حيث قال فيها: (1)

إليك تباشير البشائر مقبلة

تلوح بأفاق الهدى متهللة

وعنك أحاديث الهبات صحيحة

عليك عُدتٌ وقفا وفي الناس مَزْسَلَةٌ.

ويشير في القصيدة نفسها على إمكانية وقدرة تولى الملك يوسف الثالث، على  
امتلاك زمام الأمور في غرناطة غداة بعثته، كما عاد مرة أخرى، وهنا ودعا له، ووصفه  
بالعدل والهدى، يقول: (2)

فهنئت مستقبلت يا ملك الهدى

من العز لازلت سعودك مقبله

لقد قلد الرحمن أمر عباده

إماما له في العدل أرفع منزله

إمام هدى قد شرف الملك باسم

كما شرف السيف اليماني محمله

أكد الشاعر على صفة الشجاعة التي يتميز بها الملك، وكذا قوته وصلابته في  
مواجهة الأعداء وتحقيق النصر، فهذه الصفة تعد من أهم الصفات التي أعجب بها  
الشاعر في ممدوحه، لذا نجده نظر إليه نظرة الإنسان غير العادي، من خلال مواجهة  
الأعداء بكل قوة وبشدة وبصرامة فقال: (3)

فله أعلام الجهاد كأنه

سحاب وشمس الأفق طلعتك الغرًا

ستنهب للغارات خيلا مغيرة

تطيل إرتياحا وهي ما قاربت خمرا

1- ابن فركون: الديوان، ص 103.

2- المصدر نفسه: ص 103.

3- المصدر نفسه، ص 105.



وما ذاك إلا حيث أنت ممل قواعدها طوعا وكفارها قهرا

وفي موضع آخر أكد على علاقة ممدوحه بالدين بالرغم من إمضاء وقته في الحروب ودفاعاً عن أرضه وبلاده ودينه، إلا أنه لا ينسى أبداً مواقيت عبادته أثناء السلم، يقول: (1)

من مثل مولانا الخليفة ملك صفات كماله لم تجهل

ملك يقسم حربه أو سلمه بين الكتائب والكتاب المنزل

لقد أولى الشاعر اهتمامه على استثمار واستغلال المناسبات ليبرز فيها على قيمة ومكانة ممدوحه، وعلو شأنه لدى المجتمع، حيث هنا بمناسبة عبد الفطر مادحاً ملكه، الذي كان من عاداته مساعدة الصائمين وتطيرهم، يقول: (2)

صدرت نواهل بعدما قد راقها في منهل الرغد العميم ورودا

هذا وعيد الفطر أسعد قادم وفاك متخذاً خلالك عيدا

أسرّ الشاعر على اظهار قيمة ومكانة، وشأن الملك يوسف الثالث، حيث شبهه بالنبي يوسف عليه السلام، من خلال عزّته عند أهل مصر، لكن نجده قد بالغ في ربط مكانة ممدوحه بالنبي يوسف عليه أفضل السلام. فيقول: (3)

هل يوسف إلا كيوسف عزة ومحاسنا تهدي النجوم رواءها

تهدي وتهدي العزة شيمته التي أبدت سناها للورى وسناءها

1-ابن فركون: الديوان، ص 196.

2-المصدر نفسه: ص 366.

3-المصدر نفسه: ص 373.

يمكننا القول أن المدح كان له انتشار واسع في المجتمع الغرناطي، ولابن فركون النصيب الوافر من هذا الشعر، لذا لم يتهاون الشعراء والعلماء أبدًا في الغوص فيه، بهدف التكسب جنبًا وإخلاصًا للممدوح حينًا آخر، لقاء ما يربط بين المادح والممدوح من صداقة.

## 2- الإخوانيات

هي تلك القصائد التي تتناول أوجه العلاقات الاجتماعية بين الشاعر وبين شخصيات ذلك المجتمع، سواء أكانت عتابًا أم تعزية أم مراسلات عادية<sup>(1)</sup> وابن فركون يفضل شخصيته المعروفة في أرجاء المجتمع الغرناطي، كان من السهل عليه أن يكون علاقات صداقة سواء مع العلماء أو الأدباء، يتبادل معهم الرسائل الشعرية، والتي من خلالها يعبر عن علاقاته الطيبة بهم وقوة أدبه.

فالشاعر عبر في قصائد له عن مدى ومقدار اعتزازه ووفائه لأصحابه ومحبيه لهم، فنجد أنه أدخل ألوان الطبيعة وجمالها، ليعبر من خلالها ما يمكنه في داخله من مشاعر وأحاسيس اتجاههم قال فيها:<sup>(2)</sup>

سمعا فقد نطق اللسان المفصح      ببشائر غاياتها لا تشرح  
فالكون من طرب بها متهلل      وملامح الدنيا بها تتلح  
والأفق أبداه الظلام حديقة      فالزهر أزهار به تتفتح  
والروض يرقل في غلائل سندس      غصن النقا ما بينها يترنح

1\_جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، (د ب)، ط1، 1973، ص 09.

2\_ابن فركون: الديوان، ص 291.

ومن الأمور التي تساعد على دوام الصداقة والهداية بين الإخوان والأصدقاء، هو تبادل الهدايا فيما بينهم لتصفو النفوس وتقوى العلاقات، سواء أكانت الهدية مادية أو معنوية.

فابن فركون بمجرد أن تأتيه هدية لا يتهاون على تقديم الشكر بشعر لهذا الصديق والذي يظهر من خلالها مقدرته وابداعه في الشعر، من خلال وصف تلك الهدية، نجد جوابه للهدية التي تسلمها من صديقه أبي عبد الله بن الأكل، حيث صور فيها اعتزازه له، وبما أدي إليه من تين أسود نجده واصفًا لهذه الهدية: (1)

وصلتني تحفت	تجتلى فوق الطبق
من بنات الزنج قد	نظمت على نسق
أجلست فيه على	فرش من الورق
ظلت وجوهها	برياحين الحبق

.....

كلما قد رمقت	حسنها أحيا الرمق
من صديق من يقل	فيه ذو الفضل صدق
عاجز عن شكره	كل ذي لفظ نطق

1-ابن فركون: الديوان، ص 314.

لا تقدر الهدية على قيمة مادتها فقط، بل للهدية المعنوية لها وزنها وقيمتها، فنجد ابن فركون رد على أبيات لأبي بكر بن الأيسر وعبر فيها عن مدى إخلاصه ومودته يقول: (1)

أهلاً بقطعة شعر راق منظرها      فكل قلب إليها قد صبا وصغا  
عقيلة ذهبت بالعقل حين غدت      يزري سناها بنور الشمس إن بزغا  
أتى بها أوجد أضحت فضائله      تكل عن منتهاها ألسن البلغا  
فلا بناني يابى حصرها أبدا      ولا لساني إذ أتى عليه لغا

وللعتاب في شعر ابن فركون موضعه، فهو يعالج العلاقات الاجتماعية بين الأصدقاء والأحباب إذا أصابها نوع من الضعف والشك، ليعود الشاعر إلى العتاب ليعيد به روابط الأخوة والصداقة والوفاء، من ذلك قوله: (2)

لذكرهم عد والحديث بهم أعد      فلوم وشاتي في الصباية لم يفد  
فيا عاذلي من جد في العتب لم يجد      ويا لائمي أكثرت في اللوم فانتد  
فهاذي رقى في علتي ليس تنفع

عاتب صديقه أبا العالي الحسني، الذي قلل من زيارته فالعتاب هنا إنما هو إلا دليل على محبته لصاحبه ومقدار الاحترام الذي يكنه له، قال: (3)

فمن الزيارة بعدها      هيهات أطلب من بديل

1- ابن فركون: الديوان، ص ص 287- 288.

2- المصدر نفسه: ص 236.

3- المصدر نفسه: ص 300.

أزجي المطيِّ لحكيم  
بالوخذ منها والذميل

امتازت اخوانيات ابن فركون بالبساطة وصدق العاطفة واللغة الجميلة، بعيدة عن التصنع والتكلف وعمق التفكير لأنه يكتب لأهل العلم والأدب.

### 3- الغزل

يعد الغزل من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعاً، لاتصاله بطبيعة الإنسان وبتجارته الذاتية الخاصة، وإن الحب يحرك كل القلوب والشعراء دون غيرهم يصورون هذا الحب بعاطفة وصدق<sup>(1)</sup>، فغرض الغزل من أكثر الأغراض الشعرية اتساعاً في الأندلس، وقد امتدت هذه الأهمية لتشمل عصر بني الأحمر وخاصة القرن التاسع للهجري<sup>(2)</sup>، وابن فركون تناول هذا الغرض في قصائده، فقد عهد في مقدماته على اظهار الأسى والحزن، باعتباره كان يعيش في جوّ الذكريات، نكزى الحبيبة الراحلة، من خلال قوله في مقدمة مدحه رفعها إلى الملك، الذي كان ركابه إلى جبل الفتح حيث شبه فيها السراب بالبحر، والفتيات المحجبات في الجذور بالبدور التي غربت، فقال:<sup>(3)</sup>

سل ركاب الحمى غداة استقلت      من حوت في رحالها وأقلت  
وثنت للسرى هوادي لولا      أن هداها برق الثنايا لضلت  
أهي السفن في بحار سراب      أم مطايا لدى الكثيب أطلت  
غربت في خدورهن بدور      أفلت لا بل غرب صبري فلت

1-سراج الدين محمد: الغزال في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د ب)، (د ط)، ص 6.

2-بان كاظم مكي، بنية الشعر الأندلسي ابن فركون أنموذجاً، ص 103.

3-ابن فركون: الديوان، ص 165.

ترد الذكرى كثيراً عند الشاعر، فيتذكر حبه وهيامه بالحببية فيرسم لها الصورة، لينقل عن طريق معاناته الناتجة عن البعد والفرق يقول: (1)

أحبابنا هل لنا بعد النوى طمع      في القرب أو هل زمان الأنس يرتجع

إذا تذكرت ما بيني وبينكم      يكاد قلبي من ذكره ينصدع

ولت صباحا ركاب القوم مسرعة      والدمع ينزل والأنفاس ترتفع

ما أمل للحمى رجعى فليتهم      لو أنهم لجميل الصبر قد رجعوا

مالي وللصبر أستجدي عوارفه      لكنه سنن في الحب متبع

يتذكر الشاعر أيضاً أماكن الأحبة، وأشياقه وتعلقه بها، يرجع هذا لمدى حبه لساكنيها، فقد ذكر اسم محبوبته التي سكنت تلك الديار قال: (2)

وما كنت أهوى ربع سلمى وإنما      أحب الحمى من أجل من سكن الحمى

وما كنت أدري أن سهم لحاظها      يصيب فؤاد المستهام إذا رمى

وقد كان قلبي يحضر الحب جهده      وما كان ذاك الحذر إلا ليسلما

ركز ابن فركون في مقدماته الغزلية على وصف المرأة، فمحبوبته التي وصفها جميلة، لها من صفات الحس والجمال، ما جعله يشبها بالضبي والغصن والبدر، فقال: (3)

هي الضبيّ جيداً والقضيب تأودا      ننتني ملكا دون شرط ولا استتنا

1- ابن فركون: الديوان، ص ص، 259-260.

2- المصدر نفسه: ص 261.

3- المصدر نفسه: ص 126.

بنير مرأها وحسن قوامها إذا ما تبدت تخجل البدر والغصنا

فقد مزج الشاعر بين جمال محبوبته والطبيعة وبذلك نجده أخذ من جمال الطبيعة ليظيفه إلى صفات حبيبته فقال لها: (1)

وسطا روض حكي الشمائل منها إن هفت شمال وهبت جنوب

فهي تحكيه إذ يروق جمالا زهره أو يميل منه قضيب

إذ لها بهجة وحسن عجيب وجمال بادٍ وعرف وطيب

منطق لين وعين كحيل وقوام لدن وثغر شنيب

وعذول جفا وللقب وجد جمره في جوانحي مشبوب

يعد الغزل من الأغراض الشعرية تقليداً، وأقربها إلى نفوس الشعراء الغرناطيين، فأكثرها منه في شعرهم، وابن فركون ساهم في هذا الغرض، وله الشعر الوافر فيه.

#### 4- الوصف

يعد الوصف من أقدم الأغراض في الشعر العربي منذ بداياته، فابن رشيق تحدث عنه حيث قال: وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد مثله عيانا للسامع (2) فقد لقي اهتماما كبيرا وعناية بالغة من قبل الشعراء الأندلسيين، فأبا نوافيه عبقرية نادرة ولاسيما عندما تعرضوا لوصف جمال الطبيعة، ووصف العمران ومجالس اللهو والطرب (3) وهذا ما جعل منه أكثر الأغراض جودة في الشعر الأندلسي، وابن فركون كغيره من

1- ابن فركون: الديوان، ص 257.

2- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، تر: محي الدين عبد الصمد، دار الجيل، (د ب)، (د ط)، (د س)، ج 2، ص 404.

3- قاسم القحطاني: ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص 77.

الشعراء الذين انصبوا نحو هذا الغرض، كما مزجوا فيه موضوعات أخرى، فقد تناول الشاعر وصف الطبيعة ومظاهرها فقال فيها: (1)

ورياض جال النسيم لديه      فنثنى فيه للقاء أغصانه  
وأدارت كأس السحاب مداما      ردد الطير عندها ألقانه  
ما لغصن النوى وقد مال زهوا      لو أقامت ريح الصبا نشوانه  
أترى السحب أم دموعي جادت      رية فانتنت بها ريانه

ليعود مرة أخرى، لينظر إلى جمال الطبيعة ونظيف إلى عناصرها الروح الإنسانية، ليذّب فيها الحركة والحياة، فوصف فيها الماء والسحاب والرمال، وأنهى بها مدح الملك يوسف الثالث حيث قال فيها: (2)

فإذا ما الغمام جاد بماء      خلّت فيها الرمال وهي مقابس  
أفق تبسم البوارق فيه      لدموع من الغمام بواجس  
وكذا يوسف لدى الروع يلفى      باسم الثغر والوجوه عوابس  
جبل الفتح قد حللنا لديه      طللا موحشا بنا مستانس

تعد غرناطة من أهم المراكز الفنية، التي بلغ فيها الفن العربي الإسلامي ذروة ازدهاره (3) فقصر الحمراء من بين أهم آثارها فهو يزخر بالنقوش والزخارف الهندسية

1- ابن فركون: الديوان، ص 177.

2- المصدر نفسه: ص 184.

3- ينظر: محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، الناشر مكتبة الخاندي، القاهرة، ط2، 1997، ص 132.



والأبيات الشعرية<sup>(1)</sup> فابن فركون تابع منجزات مالكة في شعره، فلما شرع في إعلاء المبنى المائل على باب الدار الكبيرة أمره السلطان أن ينظم أبياتا تكتب دائرة بالطبعة الثانية، فقال قصيدة يتباهى فيها بيوسف:<sup>(2)</sup>

بناصر الدين مولى الخلق لي شرف فليس عني للأبصار منصرف

لله مني مبنى حسن بهجته لكل قلب إذا حيا به شغف

ومصنع معجب بالصنع متصل بالعز منفرد بالحسن متصف

كأن من جنتي الفردوس منشأه فهذه غرف من فوقها غرف

فقد أبدع بانيتها في بناءها سواء من الداخل أو من الخارج وتفنن في رسم حدائقها وما يتعلق بها فقال من قصيدة نفسها.<sup>(3)</sup>

أستقبل الروض إن هبت نواسمه لكن بساحتي الأنظار تختلف

وأستقل وفي أفقي نجوم هدى فهذه تجتلى أو تلك تقتطف

تحار في وصفي الأوهام ذاهبة لا تستقل ولا الأبصار تتصرف

وفي بيت آخر نجده يصف مباني الحمراء قال فيها:<sup>(4)</sup>

وحضرة الملك وحمراؤه حكمت بروج الأفق أبراجها

لئن علت في أفقها مصنع إكليلها الرائق أو تاجها

1-قاسم القحطاني: ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ص 80.

2-ابن فركون: الديوان، ص 271.

3-المصدر نفسه: ص 272.

4-المصدر نفسه: ص 273.

أو قد سمت شهب سمائي التي من فوق باب القصر معراجها

لقد كان لجمال الطبيعة من غرناطة وكثرة رياضها وأنهاها فضلا عن الحرقه الاجتماعية ورفاهية العيش التي كانوا يتمتعون بها أثر واضح في ظهور مجالس اللهو والأنس المجالس، ووصف الخمر ومجالسه ولونه ولمعانيه مستوحيا أوصافه من الطبيعة وقال: (1)

شمس العشية آذنت بغروبها      كالكأس راق بها سنا مشروبها  
مصفرة تبدي النحول عليلة      فكأنها تشكو فراق حبيبها  
فكأنما هي في العشي مسافر      أبقت على مرأه بعض شحوبها

بل زاد اهتمامه بها لما له صلة بها، فقال: (2)

إن غابت الشمس المنيرة أطلعت      بدرا ينوب سناه عن محجوبها  
خذها معتقة على الروض الذي      تهدي أزهاره بواسم طيبتها

مما لاشك فيه أن غرض الوصف من بين أهم الأغراض الشعرية في الأندلس، فقد أسهموا فيه شعراء غرناطة، لوصفهم جمال الطبيعة وبنيانها والحياة الاجتماعية فيها، وابن فركون من بين هؤلاء الشعراء الذين وصفوا الطبيعة ومظاهرها، وكذا وصف الأبنية التي أنشأها الملك في غرناطة، ووصف مجالس الأناجس واللهو.

هكذا امتازت عملية اهتمام الشاعر ابن فركون للأغراض الشعرية التي رتبها على حسب قيمتها لديه، فكان غرض المدح من بين أكثر الأغراض اهتماما وشيوعا لديه.

1- ابن فركون: الديوان، ص 254.

2- المصدر نفسه: ص 254.

## ثانياً: بناء القصيدة الشعرية في ديوان ابن فركون الأندلسي

ارتبط بناء القصائد في الشعر العربي بتقاليد فنية معينة استقرت ملامحها منذ مطلع العصر الجاهلي، وتوارثها الشعراء على مر العصور، وسعوا إلى تحقيقها في أشعارهم حتى أصبحت إطاراً فنياً وجمالياً مرجعياً يحصر فيه الشعراء أنفسهم، ولما كان هكذا وكنا بصدد دراسة مقدمات قصائد الشاعر الأندلسي ابن فركون لا يمكننا إلا أن نقول أنه - الشاعر الأندلسي - لم يستطع الخروج عن التقاليد المتوارثة والمتعارف عليها للقصيدة العربية.

انطلاقاً من ما أورده ابن رشيق في كتابه العمدة عندما عقد باباً سماه «المبدأ والخروج والنهائية»<sup>(1)</sup> والذي انطلق فيه من أن الشاعر الجيد والمجيد هو من استطاع أن يجعل شعره حسناً في هذه الصفات الثلاث.

وفيما يأتي سنحاول أن نتناول بناء القصيدة في شعر ابن فركون الأندلسي من جوانبها الأربع كما حددها ابن رشيق.

### 1- الغرض

يعرف الغرض بأنه مقصد الشاعر من عمله الأدائي أو الرسالة التي يود تبليغها إلى المتلقي، سواء أهد لها بمقدمات للتشويق والإثارة أم ساقها ابتداءً دون مقدمات تمهيدية.<sup>(2)</sup>

1- ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبد الوافد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ط1، 2000، ج1، ص 350.

2- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: أ. م. كاترمير، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، (د ط)، 1992، ج1، ص 564

يعد الغرض الرئيسي عند ابن فركون هو المدح الذي طغى على أغلب الأغراض والذي خصص له المساحة الكبرى في ديوانه أما الأغراض الأخرى فجاءت لخدمة هذا الغرض.

إذ تنفرد القصيدة للغرض من البيت الأول حتى الختام من ذلك قوله: (1)

بدور بأفق الملك راق طلوعها      فمالقة قد اشرفت وربوعها

إذا ابتسمت فيها الأزهار لم تزل      لذلك سحب الأفق تهمي دموعها

تحل بواديها الكبير وفودها      فيعذب فيه وردها وشروعها

فالملاحظ عن غرض الشعري عند ابن فركون ظل محافظا على مقوماته سواء أكان ما ينظمه قصيدة أم مقطوعة.

## 2- حسن الابتداء

من المعلوم وكما أشار صاحب العمدة ابن رشيق أن «الشعر قفل أوله مفتاحه» (2) كأن لا بد للشاعر أن يجود ابتداء شعره حتى يجعل من المتلقي مهياً النفس على تقبل ذلك الغرض، وقد تختلف من قصيدة إلى أخرى ولعل شعراء الأندلس أبرز من عبروا عن هذه الفكرة وذلك بتتبع الأساليب السابقة للشعراء، ويعد شاعرنا ابن فركون الأندلسي أحد أبرز الشعراء الذين أبدوا مقدرتهم الشعرية على التفاعل مع تجارب سابقة، يقول في قصيدة وصف في أبي يزيد خالد مولى النعمة النصرية يقول: (3)

ما للركائب لا تحل حلالها      وتطيل في تلك الربوع سؤالها

1- ابن فركون: الديوان، ص 120.

2- ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ص 350.

3- ابن فركون: الديوان، ص 115.

كلفا بمن طلعت بأفق خيامها كالشمس تتخذ السحاب سؤالها

لقد عم الشاعر ابن فركون من خلال قصيدته هاته أن تحسين المطالع أحسن شيء في قول الشعراء لذلك نراه في قصيدته السابقة والتي افتتحها بالمقدمة المعروفة وهي الظلل، فأختار لذلك ألفاظ عذبة وصيغ تعبيرية مزوجة بين الخبر والإنشاء.

ويقول أيضا في مقدمة قصيدته التي كتبها في مدح الملك يوسف الثالث يقول: (1)

ألا يا مشوقا يمم الربع والمغنى هنيئاً فوجه الحسن حياك بالحسنى

عظفت على سلمى الركاب مسلما فأهدت جوابا رائق اللفظ والمعنى

ولم أنس بالحي الحلال وقوفها وسكانه المعنى فمالي وللمعنى

فالشاعر إذن قد إفتتح قصيدته باستهلال يكاد يفهم منه أنه يتغزل في حبيبة وهو من الابتداءات الحسنة التي استحسناها النقاد.

ولما كان المطلع ما ينفع في السمع من القصيدة وهو الدال على ما بعده، مع مراعاة القاعدة البلاغية المشهورة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وجب على الشاعر أن يتحرز في أشعاره، وفي هذا يقول شفيق جبري «أن مطلع مفتاح القصيدة، إذا وقع في يد الشاعر هجم على موضوعه». (2)

ولما كان هذان الشرطان كما أشرنا سابقا لا ينطبقان أكثر مما ينطبقان في قصائد المدح والتهنائي، ولهذا نجد شاعرنا ابن فركون في قصيدته التي كتبها يهنئ بها الملك يوسف الثالث ببنت ولدت له يقول: (3)

1- ابن فركون: الديوان، ص 126.

2- جبري شفيق: أنا والشعر، منشورات معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة: مصر، (د ط)، 1959، ص 64.

3- ابن فركون: الديوان، ص 137.

وهنيئاً هنيئاً إمام الهدى  
 وبشرى بوافدة قد أتت  
 وغوث الوجود وغيث الندى  
 لها شرف حاز أقصى المدى  
 فإن غاب بدر الدجى مشرقاً  
 فشمس الضحى نورها قد بدا  
 أنارت ومن شأنها أنها  
 متى طلعت لم تدع فرقدا

فإذا كان الشاعر الأندلسي بصفة عامة قد سار في ابتداءاته الشعرية وفق خاصية فنية زادت من جمال وحيوية النص الشعري، فالشاعر ابن فركون كغيره من شعراء العصر قد عمد في بعض قصائده إلى الاستغناء على المطلع نهائياً وهذا غالباً ما نراه في قصائده التي تحمل طابع التهئة أو المدح، وهذا ما اهتم به النقاد كثيراً ودعوا إليه، «كما دعوا إلى تجنب العيب فيه من باب التأدب الملوك»<sup>(1)</sup> يقول ابن رشيق: «إن هذا راجع إلى أدب النفس لا إلى أدب الدرس»<sup>(2)</sup> وفي هذا يقول ابن فركون في قصيدة تهئة للملك يوسف الثالث بمناسبة عيد الفطر يقول:<sup>(3)</sup>

أمن بارق في الدجى أومضا  
 كأن تألقه موهنا  
 حننت إلى ذكر عهد مضى  
 شهاب إلى الرجم قد قيضا  
 كأن الدجى سل زنجيه  
 حساما على أفاقه وانتضى

1- ينظر: يوسف حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، بيروت: لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 206.

2- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص 222.

3- ابن فركون: الديوان، ص 190

لقد غني الشاعر بمطلع قصائده فاختر ألفاظ سهلة أشار بها إلى موضوع الغزل بواسطة ألفاظ (قلبي، عين، جمال، جفون) والتي تدل على أن الشاعر قد سار في بناءه على نمط القدماء من الشعراء يقول في قصيدة: (1)

قلبي كلف بظبية حسناء      يأتي وصفها بالروضة الغناء  
 كم أطلعت من غرة غراء      يلتاح جمالها لعين الرائي  
 يا من لجفوني دمعها ينكسب      ومن لضلوع جمرها يلتهب  
 جسمي خاف والقلب وجدا خافت      لعهد وصال قد تقضى فأنت

فالشاعر هنا قد استهل قصيدته بالغزل دون أن يتعمق في وصف مفاتن المحبوبة، فأشار إليها ثم إنطلق في موضوعه الرئيس ألا وهو مدح الملك يوسف.

ولما كان المطلع من دلائل البيان وحسن الافتتاح كما قيل ولكي يكون موفقا فقد عني الشاعر به، ففي أحد قصائده التي يفتتحها بالطلل والبكاء يقول: (2)

أحبابنا هل لنا بعد النوى طمع      في القرب أو هل زمان الأنس يرتجع  
 إذا تذكرت ما بيني وبينكم      يكاد قلبي من ذكره ينصدع  
 ولت صباحا ركاب القوم مسرعة      والدمع ينزل و الأنفاس ترتفع

هذه إذن أهم الابتداءات التي استطاع الشاعر توظيفها لتكون استهلالا لقصائده المتنوعة، وهكذا إذن نرى أن الشاعر قد سار فيها وفق ما يتماشى وقول ابن قتيبة عندما قال ليميل نحوه القلوب.

1- ابن فركون: الديوان، ص 233.

2- المصدر نفسه، ص 259.

### 3- حسن التخلص

لتخلص أو ما يصطلح عليه بالخروج والتوكل، وهو انتقال الشاعر من المقدمة إلى الغرض الأساس من القصيدة، أو من معنى إلى معنى آخر، وقد اشترط النقاد معايير حتى يؤدي هذا العنصر دوره في القصيدة، وعلى الشاعر أن يستعمل الحيل حتى لا يشعر السامع بهذا الانتقال.<sup>(1)</sup>

أما ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" يدعو الشاعر إلى أن يصل كلامه في فنونه المختلفة صلة لطيفة.<sup>(2)</sup>

ومن هذا المنطلق إذن تفوق شاعرنا "ابن فركون" في هذه الخاصية -التخلص- دون أن تأتي منقطعة، وعلى هذا الأساس يستحسن من تخلصاته الحسنة من قوله:<sup>(3)</sup>

هو ناصر الذين خليفة يوسف	ملك غدى كهف الملوك ثمالها
ملك كأن الشمس غرة وجهه	تهدي إلى سبل الهدى ضلالها
ملك كأن الغيث جود يمينه	مهما أنال القاصدين نوالها

وكما يبدو شاعرنا في معظم انتقالاته، والتي استطاع فيها أن ينحى منحى التخلص الرقيق وخاصة في قصائد المديح، من ذلك قصيدته التي بدأها بمقدمة غزلية طويلة يقول في مطلعها:<sup>(4)</sup>

ألا يا مشوقا يمم الربع والمغنى  
هنيئاً فوجه الحسن حياك بالحسنى

1- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص 372.

2- ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق: سوريا، (د ط)، 2005، ص 115.

3- ابن فركون: الديوان، ص 116.

4- ابن فركون: الديوان، ص 126.



ولم أنسى بالحي الحلال وقوفها      وسكانه المعنى فمالي وللمغنى  
 وهل شغفي بالبان إلا لأنه      به شبه ممن كلفت بها معنى  
 هي الطبي جيدا والقضيب تأودا      ثنتني ملكا دون شرطا ولا إستثنا  
 بنير مرأها وحسن قوامها      إذا ما تبدت تخجل البرد والغصن

لينتقل مباشرة إلى المدح في تخلص حسن يقول: (1)

أذنت له والسمع باب لسجعه      فثاب ولم يعرف حجابا ولا إذنا  
 وطوق بالأنداء جيدا كأنه      حبي يوسف مولاي بالمدح فإستغنى  
 هو الملك الأعلى هو الناصر الذي      معالي عواليه مؤسسة مبني

إذن؛ فهذا النوع من التخلصات الحسنة لا يمكن إلا أن يصدر من شاعر له قدرة  
 وباع، وهو ما عرف به شاعرنا "ابن فركون" الذي سار على نهج معين في انتقالاته حيث  
 لا يحسن المتلقي بذلك الانقطاع في الانتقال من موضوع إلى آخر.

ولقد استطاع الشاعر أن يبدع قصائده كغيره من الشعراء، فتمكن في مختلف  
 موضوعاته سواء (المدح، التهنية) أن يخرج فيها من موضوع إلى آخر بطريقة سلسلة،  
 يقول في قصيدة استطاع الخروج فيها من مقدمة غزلية طويلة يقول فيها: (2)

ما للمدامع فوق الخد تنسكب      وما لقلبي بنار الوجد يلتهب  
 فلا تسل عن فؤاد حل ساحته      جمر الجوى عندما بانث بها النجب

1-المصدر نفسه: ص 127.

2-ابن فركون: الديوان، ص 147.

عهدي بها ورياض الأنس يجمعنا      والدهر طلق محيا شأنه عجب  
والليل يلحفنا أستاره وبه      من عسكر الشهب جمع ليس ينتهب  
ينتقل مباشرة إلى بيتي التخلص يقول: (1)

أقول والبرق يحكي في مطالعه      خفاقا قلب إذا جن الدجى يجب  
يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا      في صدفه الليل الظلما له لهب  
فيوسف ملك الدنيا وبهجتها      وناصر الدين مهما راعه رهب

ومما تقدم إذن ندرك ضرورة الخروج في القصيدة وكيف تمكن الشاعر من الانتقال بطريقة سلسلة لم يشعر المتلقي بذلك الانقطاع أثناء الانتقال، فقدم لنا بذلك مجموع شعري أبان عن تمكن صاحبه.

#### 4-الخاتمة

الخاتمة أو الانتهاء، وهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى في السمع وسبيله أن يكون محكا، ولا يمكن الزيادة ولا يأتي بعده أحسن منه، فإذا كان أول الشعر مفتاحا فآخره قفلا. (2)

فالقاضي الجرجاني يرى أن «الشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص، وبعدها الخاتمة». (3)

1-المصدر نفسه: ص 148.

2-ابن رشيق: العمدة، ج1، ص 378.

3-القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم علي، المكتبة العصرية، صيد: لبنان، (ط1)، 2006، 48.

فالاهتمام بهذا الجزء من القصيدة من أهم الركائز التي دعى إليها النقاد، لذلك أكدوا على أن تكون أجود بيت في القصيدة لأنه آخر ما يبقى في السمع، ولما كان هكذا فقد رأينا كيف أعنى شاعرنا "ابن فركون" بخاتمة قصائده أغراضها (المدح+التهنئة) يقول في قصيدة يمدح بها الملك يوسف: (1)

بماذا أوفي شكرا نعمتك التي      حديث تواليها صحيح مسلسل

فدامت على المملوك منها ملابس      تبيد الليال وهي لا تتبدل

ودمت لدين الله أكرم ناصر      وهديك يستجلى وجودك يسأل

فالسير على نهج الشعراء القدماء ليس مما ينقص من إمكانات الشاعر ابن فركون، بل تزيد من مقدرته على التعبير بدقة وتلقائية وجودة، لذلك فالشاعر قد عمد إلى ختم بعض قصائده في يوسف الثالث بأسلوب الدعاء، وإن كان الأسلوب قد عده ابن رشيق في عمدته من ضعف الشاعر.<sup>2</sup>

لكن بالرغم من هذا فقد وفق شاعرنا في هذا الأسلوب وقدم لنا نماذج شعرية تجاوزت كل ما عده بعض النقاد فوفق في ذلك.

يقول ابن فركون في قصيدته مدحية يقول: (3)

دون مولاي من نظامي روضا      فرط حبي مفتح أزهاره

ودعائي من أن تدوم علاه      ما أرى الدهر ليله ونهاره

1-ابن فركون: الديوان، ص 174.

2\_ينظر: ابن رشيق: العمدة، ج1، ص 381.

3\_ابن فركون: الديوان، ص 167.

هكذا إذن وجب أن يكون الإختتام المحمود الذي استحسنته النقاد في كل غرض من الأغراض، أي بما يناسب ألفاظه فيأتي مأنوسة ويأتي التركيب الشعري جزلاً.

ونجده في موضع آخر قد اهتم بضرورة الانتهاء لأنها من المقاطع الفنية، يقول في قصيدة تهنئة: (1)

فهنئته عيدا كريما وموسما      جميلا محيا رائق الحسن مبهجا  
وبلغت ما ترجوه بدءا وعودة      ولا زلت في الأملاك أكرم مرتجى

ومن انتهائه الجميلة في مدح الملك يوسف يقول: (2)

وإليها يا خير من وثقت يدي      منه بأكرم واهب متفضل  
وبملك رقي أيها الملك الرضى      لك لا بما أبدي لديك توسلي  
لا زلت منصور اللواء مؤيدا      تكفي العدا الحال والمستقبل

ويقول: (3)

فلا زلت منصورا رشيدا مؤيدا      عليا رضيا واثقا متوكلا  
ونحن عبيد الناصر ملك الرضى      أبيك الذي والى جميلا أفضلا  
وأنت هو الستر الذي فاء ظله      فلا زال ستر الله فوقك مسبلا

1\_ ابن فركون: الديوان، ص 195.

2\_ المصدر نفسه: ص 197.

3\_ المصدر نفسه، ص 384.

ومما سبق إذن تبرز لنا الخاتمة كخاصية فنية تعبر عن تجربة الشاعر لهذا نرى  
الشاعر قد دعى ذلك فاجتهد ليظهر لنا براعته من خلال النماذج التي أبانت على حسن  
خواتمه.

# الفصل الثاني

أولاً: اللغة والأسلوب

1- اللغة

2- الأسلوب

ثانياً: التناسل

1- التناسل الديني

2- التناسل الأدبي

3- التناسل التاريخي

ثالثاً: الوزن والقافية

1- الوزن

2- القافية

3- الروي

رابعاً: الصورة الشعرية

1- التشبيه

2- الاستعارة

3- الكناية

### أولاً: اللغة والأسلوب

#### 1- اللغة

هي الأصل الذي يعتمد عليه الشاعر في إبداعه ووسيلة للتعبير عن أفكاره ومشاعره، لمحاولة التأثير بالتجارب التي يعيشها لذا لا بد أن يكون ملماً بقواعدها ومدركاً لأسرار المعاني حتى يتمكن في استخدامها، فقد أدرك العرب القدماء أثر اللغة في بناء القصيدة فاشتروا أن يكون سمحاً سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة<sup>1</sup>، وإذا تتبعنا لغة الشعر الأندلسي في عصر بني الأحمر نجد أنها اتسمت في معظمها بالسهولة والوضوح والرقّة واللين والفصاحة، فكانت بعيدة عن الابتذال والغرابة، ويعود هذا إلى سهولة طباع الأندلسيين وإلى البساطة والوضوح في حياتهم<sup>2</sup>، فمن خلال دراستنا لديوان ابن فركون نلاحظ أنه اتخذ لنفسه منهجاً خاصاً به حيث تختلف ألفاظه بين الألفاظ الرصينة والقوية والجزلة، وبين الرقة والسهولة، بحسب الغرض الذي ترد فيه. فإن القوة والجزالة سمت شعره في تصوير الحرب وما رافقها من روح حماسية كما في قوله في عيدية الأضحى عام (819) وهي آخر قصيدة أنشدها الشاعر بين يدي مليكه بلفظي: (3)

ومذ خفقت أعلام نصرك أخفقت      مساع وخابت للعدو مطامع

فخاف لدى حمر البنود وخائف      وخاش أذى زرق النصول وخاشع

مواقف عرض تطلع السمر عندها      نجوما لها في الدارعين مواقع

1-قدامة بن جعفر: نقد الشعر، طبع في مطبعة الجوائب قسطنطينية،(دب)، 1900، ط1، ج1، ص 28.

2-ينظر: خفاجي محمد عبد المنعم: الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجليل، بيروت، ط1، 1992، ص 309.

3-ابن فركون: الديوان ، ص ص 375 - 376.



كذلك بيض الهند وهي جداول مصارفها للمعتدين مصارع

وقد حليت عوج القسي فنازل بها يبتغي الحرب العوان ونازع

إذا حنيت فوق الربى فأهله لها فوق أجرام السحاب مطالع

ألفاظ هذه الأبيات (خفقت، أخفقت، مطامع، البنود، النصور، الدار عين... ) فهي ألفاظ قوية وجزلة، جاءت لتصور قوة وشدة الحرب.

وفضلا عن ذكر الحرب، فقد ذكر ألفاظ دالة على شجاعة وقوة وشدة ويأس ومدوحه في المعركة، مثل (نصر، الجيش، والوغي) ومنها ما قاله مهنئا الممدوح بنصره: (1)

أمولاي إن الله ما زال ملهم لأجمل صنع جاء بالنصر ملهجا

تعوج الأعادي عن لقائك كلما تقومه رمحا وتعلوه أعوج

فأسمرك الخطي يلتاح نصله شهاب هدى ليل العجاجة مفرج

كما وردت ألفظ غريبة في مجملها عند الشاعر حيث جاءت موزعة في مواطن من ديوانه نذكر منها: (2)

تروم سموا فوقه وهي دونه فتقصر عما تشتهي وتريده

دعوت له أهل الجهاد فأهطع كما زارت البيت العتيق وفوده

1-ابن فركون: الديوان، ص 194.

2-المصدر نفسه: ص 142، أهطع: أقتل على الشيء ببصره، فلم يرفعه، أو أقبل مسرعًا خائئًا، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (هطع)، ج8، ص 372.

ذكرت لفظة أهطع، وذكرت معها لفظة سَجَسَج من الشعر: (1)

بشائر ظل العز تضيفه سجسجا وتصفي لقصاد النوال موارد

اعتمد الشاعر على سهولة اللفظ والرقعة في قصائده والبعد عن الغريب حيناً فضا  
يكنم اختلافه عن شعراء الأندلسيين، ففي أبياته الغزلية والتي تتناسب فيها الرقعة والسهولة  
من حيث ألفاظها قال فيها حين تذكر عهده بالحببية، فراح ينشد: (2)

قد كان طيب الوصل لمحة بارق آها عليها بعد ذلك آها

عهدي بها والسحر من أجفانها كل النهي عن صبرها ينهاها

عهدي بها والورد من وجناتها باللحظ يمنع من يروم جناها

ولاخوانياته السمة ذاتها ومنها قوله في قصيدة أرسلها إليه قاضي الجماعة الشريف  
أبو المعالي الحسني: (3)

أهل بالروض سرب الطائر الغرد بما إنتضى نهره من سيفه الفرد

فهز مثني جناحيه وحثهما وحث المسابق للأقصى من الأمد

ومن ذلك قول الشاعر ابن فركون مهنئاً السلطان بمولده له يوضح اختيار اللفظ  
الرقيق والابتعاد عن الغريب: (4)

هنياً هنيئاً إمام الهدى وعوث الوجود وغيث الندى

1- ابن فركون: ديوان ابن فركون، ص 128، سجسج، ظل سجسج: معتدل لا حر فيه ولا برد، ينظر: ابن منظور:

لسان العرب، كادة (سجسج)، ج2، ص 295.

2- ابن فركون: الديوان، ص 168.

3- المصدر نفسه، ص 294.

4- المصدر نفسه، ص 137.

وبشرى بوافدة قد أتت لها شرف  
حاز أقصى المدى

مزج الشاعر ابن فركون في قصائده بين الغرابة وعدم الوضوح حيناً وبين السهولة والبساطة حيناً آخر، حيث نجده اعتمد على ألفاظ عربية يعترتها الغموض، يرجع ذلك إلى الامتداد الزمني بيننا وبينه، ومع ذلك فإنّ السمة الغالبة في شعره تكمن في وضوح مفرداته ومعانيه، وهي السمة التي اشترك فيها مع شعراء عصره.

• **التضاد:** يعد نوعاً من أنواع البديع فهو «أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل<sup>(1)</sup>، والضّدان عند أبي هلال العسكري هما اللذان ينتقي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوحد عليه ذلك، كالسواد والبياض<sup>2</sup>، فهو أيضا التطبيق والتكافؤ والطباق والمطابقة<sup>(3)</sup>».

ورد التضاد كثيراً في شعر ابن فركون، ظهر في مختلف الأغراض فهو يعد من أكثر الأدوات الشعرية التي وظفها لإيصال فكرته وهو القائم على الجمع بين ضدين في قوله: (4)

أمن بعد ما لاح المشيب بلمتي      صباحا هداني ليله وهو مظلم

رسم في البيت الذي يليه صورة ضدية والذي يقول فيها: (5)

تجهم وجه الأنس وهو بمفرقي      أزاهر في خضر الربى تتبسم

1\_ الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، ص 55.

2\_ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوثيقية، القاهرة، مصر، (د ط)، ص 164.

3\_ منير سلطان: البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1986، ص 14.

4- ابن فركون: ديوان ابن فركون: ص 325.

5- المصدر نفسه: ص 325.

عبر عن هذه الصورة الضدية عن طريق ثنائية (البكاء والضحك) وبلفظتي (تجهم وتبسم)، فالتجهم أحد مفردات البكاء والابتسامة أحد مرادفات الضحك.

ومن صور التضاد شكوى في حبيبته: (1)

والحب أبانوا عندما قد بانوا      فأليت تعود بالرضى الأزمان

تقوم على أساس الصورة المتضادة (أبانو وتعود) فالطباق هنا يوضح الحزن الشديد الذي يعاني منه الشاعر نتيجة الفراق فراق الأحبة.

ومن صور التضاد أيضا قوله: (2)

فكل مرام أبتغيه مبلغ      وكل بعيد أرتجيه قريب

طباق هنا بين النيل ثنائيتين (بعيد وقريب).

وقوله: (3)

وإن كان وادي النيل جف معينه      فهذا هو النيل الذي ينبت الكلا

وإن كان ليل الخطب من بعده دجا      فقد طلعت شمس الهداية وانجلى

صورة ضدية جاءت بين كل من (جفّ ونبت)، (ليل الخطب وشمس الهداية).

وقوله أيضا: (4)

قد هدت للغرام وهي حيارى      وأنت بالسهاد وهي نواعس

1-ابن فركون: الديوان، ص 234.

2-المصدر نفسه، ص 155.

3-المصدر نفسه، ص 382.

4-المصدر نفسه، ص 184.

طابق بين (هدت وحياري) وبين (السهاد ونواعس)، وقوله: (1)

فقتت بما قعد الدهر عنه      وداويت بالجد ما أمرضا

تجود إذا صن صوب الحيا      وتقبل والدهر قد أعرضا

طابق بين (قمت وقعد) وبين (داويت وأمراض) وبين (تجود وظن) وبين (تقبل وأعرض).  
وأعرض).

يضيف التضاد للكلام وجمالا ويزيده بهاءً ورونقا، فابن فركون من الشعراء الذين أكثروا في شعرهم هذا النوع من البديع فقد جاء توظيفه له ليس فقط من أجل أن يكون المعنى في الكلمتين المتضادتين مغزى دقيق لها.

## 2- الأسلوب

تتجر الطاقات التعبيرية لكل شاعر، فينفرد عن غيره من خلال الأساليب والبنى التركيبية، فقد عرف عبد القاهر الجرجاني الأسلوب بإيجاز يقول: واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبا، والأسلوب الضرب عن النظم والطريقة فيه، فيعتمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره<sup>2</sup> ولأن ابن فركون متمكنا في لغته، والبناء التركيبي للنص الشعري فنحن سنقف على أساليب البناء التركيبي التي اعتمد عليها الشاعر التي جاءت كالتالي:

1- ابن فركون: الديوان، ص 191.

2- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1979، ص 468-469.

• الاستفهام: هو أسلوب من أساليب الطلب يستعمله الشاعر للتأثير في الملتقي فهو طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام<sup>1</sup> فقد استخدم الشاعر الاستفهام في معظم أغراضه موظفا بعضا من أدواته لخدمة غرضه من بينها، كم الخبرة الدالة على الكثرة قال: (2)

كم روضة للرفد أينع زهرها      قد أظفرت بالمرتجى مرتادها

ومن أدوات الاستفهام التي استعملها نجد (أي) وذلك في مدح ابن قطبة: (3)

أي فرع منك في      دوحة المجد بسق

وكذلك أداة الاستفهام (هل) التي استخدمها بكثرة من خلال تكرارها في البيت الشعري أثناء مدحه ليوسف الثالث: (4)

وهل هي إلا همة خزرجية      تلوح على شهب السماء سماتها

وهل هي إلا عزمة غالية      إذا خفت الأعلام راع ثباتها

وهل هي إلا قدرة ناصرية      تثنى البطش منها حلمها وأناتها

وهل هي إلا شيمة يوسفية      قضى صفحها أن أغمدت صفحاتها

• النداء: هو طلب الإقبال أو حمل المنادي على أن نلتفت بإحدى أدوات النداء<sup>5</sup> فابن فركون استعمل هذا الأسلوب للتعبير عن معان ودلالات مختلفة تتناسب مع ما

1- السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط5، (د ت)، ص 113.

2- ابن فركون: الديوان، ص 225.

3- المصدر نفسه، ص 316.

4- المصدر نفسه، ص 214.

5- محمود حسني مغالسة: النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط3، 1997، ص 146.

وظفت لأجله متخذاً أداة النداء (يا) من أكثر الأدوات تكراراً لأجمل خدمة الغرض الذي نظم من أجله، قال مهنئاً أحد أصحابه بولادة مولد له: (1)

يا وافداً من عالم الأكوان هل روض الوجود وقد أتيت مصوح

يا صبح هدي ساحبا نيل العلى تشدو الرفاق بذكره وتسبح

يا ابن الذي تسري الركاب وجاهه ظل ظليل والهواجر تلفح

يا سبط من حاز النبوءة والهدى وبنوره غص الفضاء الأفيح

واستخدم أداة النداء (يا) مرة أخرى في بداية خطابه في غرض المدح من أجل مدح ممدوحه قائلاً: (2)

يا ناصر الإسلام يا ملك الهدى لازلت منصور اللواء مؤيداً

وقوله أيضاً في مدح ملكه: (3)

يا آية مذ أطلعت قد جلت بالعدل أمرا لم يزل مبهم

يا رحمة من كل ما اتقي جعلتها كهفا ومستعصم

يا نعمة سميت مملوكها قدر بها بين البرايا سما

ورد النداء عند الشاعر في قصيدة غزلية خاطب فيها محبوبته وهو يشكو على ألم الفراق والهجر. (4)

1- ابن فركون: الديوان، ص ص 291-292.

2- المصدر نفسه، ص 242.

3- المصدر نفسه، ص 162.

4- المصدر نفسه، ص 261.

ويا لغرام قد ثوى بجوانحي      فأنجد ما بين الضلوع وأتهما

ويا أيها القلب المشوق إلى متى      تبيت كما شاء الغرام متيما

نلاحظ أن استخدامه لهذا الأسلوب أيضا في غرض الوصف واصفا لأحد المباني: (1)

يا مبصرا من جمالي ما يروق حلى      أقصر فحسن صفاتي فوق ما تصف

وعلى غرار أداة النداء (يا) نجد أداة النداء (الهمزة) وهو مادحا الجنب النبوي الشريف (2)

أدجاج بيت الله فزتم بزورة      حباكم بها طوع السعادة موسم

• الأمر: هو من الأساليب الطلبية فهو طلب فعل على وجه الاستعلاء والتكاليف والإلزام (3) فالشاعر وظف هذا الأسلوب وكثر استعماله في شعره قال في مطلع القصيدة: (4)

سل بالغميم معاهدا لم أنسها      أتعيد أيام التواصل أنسها

استخدمه ليوضح من خلاله فضائل ممدوحه قال: (5)

واحكم عقد السلم يرضي بها العدى      فحلت عهود عندها وموائق

1-ابن فركون: الديوان، ص 272.

2-المصدر نفسه، ص 323.

3-بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية للمسائل المعاني، مكتبة واهبة، القاهرة، مصر، ط2، دت)، ج2، ص 84.

4-ابن فركون: ديوان ابن فركون، ص 145.

5-المصدر نفسه، ص 209.



استعمل الشاعر هذا الأسلوب في غرض المدح أيضا ليسأل عن مكان محبوبته التي غابت وابتعدت في قوله: (1)

دع المصباح وأنظر يا نديمي      لشمس الكاس في الليل البهيم

فقد كان لهذا الأسلوب موضعه في مراثيه وكان الغرض منه تقبل كل ما هو آت من عند الله سبحانه وتعالى والرضا به: (2)

تأهب للموت الذي جاء وافدا      وما هاب أن يلقي العوالي شرعا

• **النهي:** هو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام<sup>(3)</sup>، وظف الشاعر النهي في النصيح لنهي النفس عن شرب الخمر: (4)

لا تنسها فبواجب أن يقتدى      بأبي نواس في محل خصيبتها

لا تصح عنها إن ما ربك قد قضى      كرما وإنعاما بمحو ذنوبها

نجده يوظف النهي ليصف محبرة رائقة الصنع قال: (5)

لا تعجبوا إن بدا كالنجم ظاهرها      فإن باطنها لليل ينتسب

فيخرج بالنهي ليوظفه في الفجر من أجل تعظيم شعره وقصائده في قوله: (6)

لا توفي بعض الذي رمت من      وصف حلاها روية وارتجالي

1-ابن فركون: الديوان، ص 255.

2-المصدر نفسه: ص 360.

3-بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية للمسائل المعاني، ص 299.

4-ابن فركون: الديوان، ص 255.

5-المصدر نفسه، ص 149.

6-المصدر نفسه، ص 318.

كما أيضا في غرض المدح بغية ممدوحه، قال: (1)

لا تسل عن سواه إذ سوف تلقي      جيل الفتح تابعا شماله

• **النفى:** فهو من الأساليب التي استعملها الشاعر في أشعاره فهو باب من أبواب المعنى يهدف فيه المتكلم إلى تحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه وهو ضد الإثبات (2) فقد كان له النصيب في أشعار ابن فركون ليوظفه في مدح ممدوحه، يقول: (3)

وما راق نظم الشعر إلا لأن غدت      لناصر دين الله فيه مدائح

وما أشرق الإصباح إلا لأن بدت      على الشمس من وجه ابن نصر ملامح

وما راع نسر الشهب إلا جماله      فحث جناح منه للغرب جانح

.....

وما اعتز دين الله إلا لأنه      يدافع أحزاب العدى ويكافح

وما سيفه إلا دم الكفر سافح      وما حلمه إلا عن الذنب صافح

استخدم أداة النفي (ليس) مسبوqa باستفهام هذا ليزيد تأكيدا لصفات ممدوحه قائلا: (4)

ألست المسمى باسم صديق ربه      وناصر دين الله في الحادث النكر

1- ابن فركون: الديوان، ص 179.

2- جمال محمد النحال: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية النحو والصرف، إشراف: محمود محمد العامودي، عماد الدراسات العليا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2007، ص 02.

3- ابن فركون: الديوان، ص ص 110-111.

4- المصدر نفسه، ص 248.

أست الذي تعنو الملوك لعزه وترهبه في حال النهي والأمر

أست الذي تخشى الكماة نزاله وترهب منه البطش بالبيض والسمر

أست الذي ترجو العفاة نواله وقد جادها منه بمنهمل القطر

يعد الشاعر ابن فركون من الشعراء الذين استعملوا في أشعارهم مختلف أنواع الأساليب الإنشائية المتمثلة في الاستفهام والأمر والنهي والنفي، من أجل خدمة أغراضه خاصة غرض المدح الذي يعرض من خلاله صفات ممدوحه وفضائله.

وفي الخلاصة يمكننا القول أن لغة الشاعر ابن فركون امتازت بالبساطة والوضوح في مجملها وفي الوقت ذاته تميل إلى القوة والجزالة، مع إضافة التراث اللغوي.

### ثانيا: التناص في شعر ابن فركون

إن التعامل مع التراث من أبرز السمات التي يجب أن يعيها الشاعر، لأن التناص والوعي بالدور الذي يؤديه هما القدمان اللتان يمشي بهما التراث.<sup>1</sup>

فالتراث إذن هو الهوية التي تعرف بها أصالة الأمة، لذلك تعامل معه الشاعر على أساس أنه مادة استحياء أو استلهام فعائشه معتمدا في ذلك على مصادره ومكتسباته للتعبير عن أفكاره ورؤاه، لذلك ومن خلال ما سيأتي أن نقف على مختلف النصوص التي اعتمدها الشاعر في شعره.

1-ينظر: عز الدين إسماعيل: توظيف التراث في المشرح، مجلة فضول، عدد1، مجلة1، 1980، ص 167.

### 1-التناص الديني

لعل الدارس والمتمعن في ديوان الشاعر "ابن فركون الأندلسي" يلاحظ وبشكل جلي أن القرآن الكريم والحديث الشريف مصدران بارزان في معظم قصائده الشعرية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاع الشاعر وثقافته الدينية وعلى قدرته في توظيف النص القرآني.

يصور لنا ابن فركون في قصيدة يمدح بها يوسف الثالث، وقد استحضر آية قرآنية يقول فيها: (1)

ملائكة السبع الطباق تحفه إذا ما غدى والنصر يقدم جحفله

لقد استشهد الشاعر في هذا البيت واستحضر قوله تعالى «عليها ملائكة غلاظ شداد». (2)

لقد شبه الشاعر الملك يوسف الثالث وحرسه الذي يحرسونه بالملائكة التي تحرص النار لقد زاد هذا التناص في جمالية البيت الشعري ما أكسبه حيوية وديناميكية فنية.

ويبدو لنا أن الشاعر في مجموع تناصاته القرآنية ينظر إلى المعنى القرآني نظرة قداسة وتمجيد بوصفه أحسن الذكر وأصدق القول، لذلك في موضع آخر يستدعي الشاعر آية من آيات الذكر الحكيم في قصيدته الوصفية بقول: (3)

لله منها والذوابل شرع خيل تريك من النجيع نعالها

1-ابن فركون: الديوان، ص 104.

2-التحريم: الآية 06.

3-ابن فركون: ديوان ابن فركون، ص 118.

فالشاعر يستدعي آية من سورة الزلزلة يقول تعالى «إذا زلزلت الأرض زلزالها»<sup>(1)</sup>، فقد عقد الشاعر ابن فركون وجه الشبه بين جياذ الأمير وهي تطأ أرض العدو بالأرض إذا زلزلت، وفي هذا قد أقام الشاعر منطلقاً من فضائه المعرفي الواسع فغدا النص الشعري أكثر إقناعاً وإبلاغاً.

وفي نفس القصيدة إشارة من الشاعر إلى الآية الكريمة الواردة في سورة الأعراف في حق الأنصار وهي قوله تعالى «فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون»<sup>(2)</sup>.

يقول الشاعر:<sup>(3)</sup>

لك حكمة الوهاب سابق حكمها      نادى بخيلك أن تجول مجالها

لقد استحضر الشاعر حادثة الأنصار وعقد بينها وبين قصة الملك يوسف الثالث وجه الشبه منطلقاً من مرجعية مشتركة وهي من غاياته الفنية والموضوعية حتى يخلص إلى مبتغاه.

ويستمر الشاعر في استحضار النص القرآني وتوظيفه في مجموع قصائده حتى يمنحها حيوية ويقدم لنا صورة تقريبية عن أصداء النص القرآني، يقول الشاعر في قصيدته التي مدح بها الملك يوسف وقد استحضر آية قرآنية من سورة النجم يقول:<sup>(4)</sup>

ومن قد سرى ليلاً لتكليم ربه      إلى أن تدلى قاب قوسين أو أدنى

1-الزلزلة: الآية 01.

2-الأعراف: الآية 157.

3-ابن فركون: ديوان ابن فركون، ص 118.

4-المصدر نفسه: ص 127.

لقد تناص الشاعر مع قوله تعالى «فكان قاب قوسين أو أدنى»<sup>(1)</sup>.

فقد أجاد الشاعر ابن فركون في استحضار النص القرآني والآية السابقة توضح ذلك، حينما استحضر حادثة الإسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم وكيف ساهمت في إثراء النص الشعري وجعله زاخرا بالدلالات الإنسانية والفنية.

وفي موضع آخر نلمح تناصا بديعا أتى به الشاعر حتى يحدث مفاجأ للقارئ من خلاله، فالشاعر قد استحضر آية قرآنية ووظفها توظيفا زاد من جمال النص الشعري يقول:<sup>(2)</sup>

تأتي وفود الروم تخطب سلمه      فيكيف كف القادر متعفف

ووليهم يخشى فيردف رسله      إرسال جيش بالملائك مردف

لقد ربط الشاعر مضمون قصيدته بقوله تعالى «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9)»<sup>(3)</sup>.

لقد أراد الشاعر أن يمنح قصيدته حياة جديدة فوجدناه يستوحي ببراعة لطائف التعبير ويقدمها لنا في صورة تقريبية عن أصداء القرآن الكريم.

وهكذا إذن رأينا كيف أجاد الشاعر ابن فركون في استلهام نصوص القرآن الكريم بوصفها معينا ثقافيا زاخرا بالدلالات النفسية والإنسانية والفنية التي زادت من جمالية النص الشعري.

1-سورة النجم: الآية 07.

2-ابن فركون: ديوان ابن فركون، ص 130.

3-سورة الأنفال: الآية 09.

### 2-التناص الأدبي

الموروث الأدبي من المصادر التراثية الغنية التي تثري التجارب الشعرية، ومن الطبيعي أن تكون شخصيات الشاعر من بين الشخصيات الأدبية الألسق بنفوس الشعراء ووجدانهم لأنها هي التي عاشت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها وكانت هي ضمير عصرها وصوتها.(1)

لقد اكتسبت الشخصيات قدرة على التعبير عن التجربة الشعرية للشاعر في كل عصر من العصور، لذلك لجأ الشاعر إلى مجموعة من الآليات التي استدعى بها الشاعر هذه الشخصيات كاستدعاء (اسم، كنية، لقب)، أو آلية القول والتي تتمثل في استدعاء الشخصية من خلال ذكر أقوالها.(2)

فابن فركون الأندلسي وكغيره من الشعراء قام باستدعاء الشخصيات الأدبية وفق آليات مختلفة ومما يأتي سنحاول أن نبين ذلك تتمثل الشخصية الجاهلية في بعدها الشعري من أهم الشخصيات التي استدعاها الشاعر في معظم قصائده، فالشاعر يستحضر ما أثر عن النابغة يقول:(3)

أنارت ومن شأنها أنها متى طلعت لم تدع فرقدا

ويقول النابغة:(4)

1-زايد عشري: استدعاء الشخصيات في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ط1، 1997، ص 138.

2-مجاهد محمد: أشكال التناص الشعري "دراسة في توظيف الشخصيات التراثية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: مصر، ط1، 1998، ص 14.

3-ابن فركون: الديوان، ص 137.

4-النابغة الذبياني: الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة: مصر، ط1، (د ت)، ص 75.

كأنك شمس والنجوم كواكب إذ طلعت لم يبدو منهن كوكب

فالشاعر هنا يستحضر قول النابغة ويجعل بينهما انسجاما فنيا، فعقد أوجه الشبه بين ممدوح النابغة وبين ممدوحه، فقدمه لنا في صورة فنية رائعة، ويستمر الشاعر في استحضار تناساته، ففي قصيده تهنئة يهنئ فيها الملك يوسف بهديته، يستحضر قول الشاعر يقول: (1)

إن الخلافة إذ رآته وليها وهبت له شرعا وطبعا نفسها

ويقول الشاعر "أبي العتاهية": (2)

أما الخلافة منقادة إليك تجرر أذيالها

فالشاعر قد عقد وجه الشبه بين النص الشعري الأول والثاني فكانت شخصية "أبي العتاهية" في مدحه للمهدي هي المنطلق أو النواة التي انطلق منها خيال الشاعر ليعبر عن واقع عصره (أي ممدوحه).

لقد نوع شاعرنا في استحضار فجاءت من عصور مختلفة ويعد السلطان المريني من الذين كان حضوره بارزا في قصائد ابن فركون يقول الشاعر: (3)

يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا في صدفة الليلة الظلماء له لهب

ويقول الشاعر ابن فركون: (4)

يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا في صدفة الليلة الظلماء له لهب

1- ابن فركون: الديوان، ص 145.

2- أبو العتاهية: الديوان، دار بيروت، بيروت: لبنان، (د ط)، 1986، ص 375.

3- ابن فركون: الديوان، ص 148، (هامش الديوان).

4- المصدر نفسه، ص 148.



أردت تحكي ثغورا راق مبسمها      لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

لقد تمكن الشاعر ابن فركون وتسلح بوعي ثقافي مكنه من أن يعيد قراءة الموروث الشعري بنظرة جديدة من جهة، ويحقق استقلاله الذاتي من جهة أخرى وهذا ما جسده توظيفه أو حضور شخصية الشاعر العباسي ابن الرومي واستحضار بيت شعري من أبياته يقول ابن فركون: (1)

إن وصف الجمال يعجز عنه      من يروم الإجمال والتفصيل

ويقول ابن الرومي: (2)

يسهل القول أنها أحسن      الأشياء طر ويصعب التفصيل

ويستمر الشاعر في استحضار نصوص شعرية من أزمنة مختلفة وهو ما زاد في جمالية قصائده، ففي قصيده يهنئ فيها الملك بحلول ركابه العلي بظاهر مألقة يظهر فيها متأثر بقول الشاعر "طرفه ابن العبد" يقول: (3)

ها أنا كالعيس وقد حملت      عذب الورود وهي تشكو الظما

ويقول الشاعر "طرفه ابن العبد": (4)

كالعيس في البيداء يقتلها الظما      والماء فرق ظهورها محمول

1- ابن فركون: الديوان، ص 159.

2- ابن الرومي: الديوان، تحقيق: حسين نصار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: مصر، (د ط)، ج6، 1981، ص 162

3- المصدر نفسه: ص 162.

4- طرفه ابن العبد: الديوان، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، القاهرة: مصر، ط3، 2002، ص 180.

ويستمر الشاعر في استحضاراته الشعرية فالمتأمل في النص الآتي يرى أن هناك انسجاماً تاماً في معنى بيته الذي تأثر فيه يقول أبي العلاء المعري، فكانت شخصية أبي العلاء وعبرة عن نواة انطلق منها الشاعر ليعبر عن التجربة الشعرية يقول: (1)

عفاً وإقداماً وعزماً وحلماً وحزماً يوجب المنح والمنعاً

ويقول أبي العلاء المعري في بيته: (2)

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

### 3-التناص التاريخي

التناص التاريخي هو ذلك التناص النابع من تداخل النصوص التاريخية المختارة مع نص الشاعر الأصلي والتي تبدوا منسجمة ومتناسقة مع تجربة الشاعر، فالشاعر إذن قد يستلهم الأحداث والشخصيات التاريخية ليخلق تداخلاً فنياً في قصيدته من جهة ويقرب بها المعنى للمتلقي من جهة أخرى. (3)

فابن فركون وكغيره من الشعراء تمكن من تطويع ثقافته التاريخية والعمل بها بما قدم النص الشعري الخاص به، لما تحققه من جمالية يقول ابن رشيق (ولياًخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب وأيام العرب يستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر الآثار وضرب الأمثال، وليعلق بنفسه بعض أنفسهم ويقوي طبعه بقوة طباعهم). (4)

1-ابن فركون: الديوان، ص 164.

2-أبو العلاء المعري: الديوان، تح: شالي يحي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 84.

3-ينظر: إبراهيم مصطفى محمد الدهنون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، عالم الكتب الحديث، إربد: عمان، ط1، 2011، ص 117.

4-ابن رشيق: العمدة، ج1، ص 317.

ففي قصيدة استطاع الشاعر من خلال استحضاره ولجوؤه إلى شخصية "الغني بالله" وشخصية جبل طارق من يد بني مرين يقول: (1)

صار إرثا من الغني لعليا      نك ما شده علي وفارس

لقد استطاع الشاعر تصوير خلجاته النفسية وقدمها لنا في صورة تناص شعري، فقدم لنا قدرته على التحوير، والتفاعل مع مضامين النص الشعري.

وفي نفس القصيدة يعمد الشاعر إلى استحضار زمنين تاريخيين وهما (عبس- ذبيان)، وبهذا يكون قد وفق في استحضار الحادثة التاريخية ما يجعل التناص يسهم في توسيع الفضاء الدلالي للنص يقول: (2)

وجلت أوجه الحروب عليه      أين منها حروب جلوى وداحس

ويستمر الشاعر في استحضار الشخصيات التاريخية البارزة من مختلف العصور ما يجعل النص الشعري يسهم في توسيع الفضاء الدلالي للنص يقول: (3)

هذي المآثر حيث قام خطيبها      يرتد عنه زيادها ويزيدها

هذي محامدك التي عن مثلها      يثني العنان أمينها ورشيدها

فالشاعر هنا قد استحضر لنا أسماء شخصيات تاريخية بارزة، وتتمثل في (زياد بن معاوية، والرشيد، والأمين والتي من خلالها حفز المتلقي لقراءة الخطاب الشعري).

1-ابن فركون: الديوان، ص 185.

2-المصدر نفسه: ص 185.

3-المصدر نفسه: ص 217.

وهكذا إذن رأينا كيف استطاع الشاعر من خلال ثقافته استحضار النصوص بأنواعها (أدبية+ دينية+ تاريخية) وكيف استطاع توظيفها لتعبر عن التجربة الشعرية، كما ساهمت في تحقيق المزيد من الدعم للنص الشعري وتحفيز المتلقي.

### ثالثاً: الوزن والقافية

#### 1-الوزن

من المعلوم أن الشعر ظاهرة لغوية مادته اللغة والشاعر يخطو خطواته الأولى باتجاه اللغة التي هي في الوقت نفسه أبنية من الأصوات.(1)

والوزن من الأركان الأساسية التي يقوم عليها البناء الشعري، والوزن هو تعاقب كل من الحركة والسكون اللذان يشكلان الأسباب والأوتاد التي تتشكل منها التفاعيل التي تكون البيت الشعري.(2)

وكما هو معلوم أن الوزن من الأركان التي لا يمكن الاستغناء عنها في الشعر يقول ابن رشيق: «والوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاه به خصوصية وهو يشتمل على القافية وجانب لها ضرورة».(3)

وكما كان هكذا أردنا أن تكون دراستنا للوزن أو دراسة الصوتية المشكلة للخطاب الشعري لابن فركون في محاولة منا لاستتطاق البنية الصوتية لخطاب الشعر، لقد عينا الشعر ابن فركون بالبحور الشعرية في خطابه الشعري عناية فائقة حتى بدت انعكاس لما

1-سمير أبو حمدان: الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات، بيروت: لبنان، ط1، 1991، ص 67.

2-ينظر: رمضان السباغ: في النقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار وفاء، القاهرة: مصر، ط1، 1998، ص 177.

3-ابن رشيق: العمدة، ج1، ص 218.

يتلاءم وتجربته الشعرية، ابن فركون كغيره من الشعراء نظم قصائده وفق بحور الشعر المتنوعة (صافية، مركبة) وفيما يأتي سنحاول أن نبين نسبة البحور المستعملة.

النسبة	البحر
47.69%	الطويل
19.47%	الكامل
11.09%	البسيط
6.04%	المتقارب
5.19%	الخفيف

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن الشاعر قد اعتمد على بحور صافية وأخرى مركبة لإضفاء نوع من طوعية على بنائه الشعري فجاء الطويل بتفعيلته المركبة (فعول، مفاعيل، فعول، مفاعيل) 2X.

والذي استطاع الشاعر من خلاله أن يخرج ما يختلج في نفسه ويعكس لنا تجربته الشعرية.

لقد لجأ الشاعر إلى توظيف تفعيلات البحر الطويل ليعبر واقع ممدوحه (الملك يوسف الثالث) ويصور لنا فضائله من شجاعة وكرم وقوة، فكان البحر الطويل أنسب البحور الشعرية تعبيراً عن ذلك فخلق بذلك تجاوب جميل ناشئ عن ترديد تفعيلتين (فعول، مفاعيل).

يقول الشاعر: (1)

هو الذّهر من أضحى عميدا بغاية \*\*\* تصبه الليالي دون ذاك على عمد  
 / / 0 / / / 0 / / / 0 / 0 / 0 / / / 0 / 0 / / / 0 / / / / 0 / / /  
 فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

وهل كان إلاّ النجم اطلع نيرا \*\*\* ووجهك صبح لاج في أفق المجد  
 0 / / 0 / / / 0 / / / 0 / 0 / 0 / / / 0 / 0 / / / 0 / 0 / / / 0 / 0 / / /  
 فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

ويقول كذلك في مدح يوسف الملك:

هنئيا به يا ناصر الدين موسما \*\*\* يغادر أهل الشّرك نهبا مقسما  
 / / 0 / / / 0 / / / 0 / 0 / 0 / / / 0 / / / / 0 / / / / 0 / 0 / / / 0 / 0 / / /  
 فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

فالتأمل في الأبيات السابقة للشاعر يرى ذلك التداخل الموسيقي المنبعث من تفعيلة البحر الطويل (فعولن، مفاعيل) وكيف استطاع الشاعر من خلالها تشكيل حركة شعرية متسارعة من خلال المزوجة بين التفعيلتين.

1- ابن فركون: الديوان، ص 228.

أما بالنسبة لاستعمال البحر الكامل والذي يعد من البحور الصافية بتفعيله الأحادية (متفاعل 6X) عبر الشاعر بعاطفة سابقة تنبع من عمق الذات فترجم لنا حالته الشعورية وفق تركيبة موسيقية زادت من جمال النص ومن ذلك قوله متغزلاً: (1)

هل بعد طول تغربي وفراقي \*\*\* أرجو اللقاء ولات حين تلاق  
 //0/// //0/// //0/0/ //0/// //0/// //0/0/  
 متفاعل / متفاعل / متفاعل متفاعل / متفاعل / متفاعل

ولما كان البحر الكامل من أكثر البحور الشعرية إنسيابية وغنائية فقد عبر به الشاعر عن ما يختلج في نفسه وما يعانیه من بعد الأحبة بعاطفة صادقة عبرت عنها تفعيلات البحر الكامل ويقول كذلك: (2)

لله منّي مصنع \*\*\* بيدي الجمال ويبدع  
 0/0/// //0/0/ //0/// //0/0/  
 متفاعل / متفاعل متفاعل / متفاعل

هذه الأوزان الشعرية المعتمدة من طرف الشاعر والتي يظهر إبداعه فيها في خطابه الشعري فيأتي البحر البسيط في المرتبة الثالثة بنسبة 11.07 بتفعيلته المزدوجة (مستفعلن فاعلن) 4X هذه التفعيلة التي ساهمت في تشكيل لوحة فنية عكست حالة الشاعر النفسية.

1- ابن فركون: الديوان، ص 259.

2- المصدر نفسه: ص 276.

لقد استطاع الشاعر أن يعبر بتفعيلات البحر البسيط وهو يصف لنا درجة حزنه لفراق الأحبة فكان البحر الأنسب لذلك لرقه إيقاعه يقول: (1)

فالشاعر إذا استطاع التعبير من خلال المقطوعة الشعرية المنسوجة على تفعيلات البحر البسيط فكان هو القادر على إيصال مشاعره لما يملكه من رقة في تفعيلاته يقول: (2)

هذه سعودك قد حيّت طوالعها \*\*\* واستشرفت من ثناياها طلائعها

0/0 / 0//0/0 / 0/0/ / 0//0/0/ / 0/0/0//0/0/0/0/0/ / 0//0/0/0/

مستفعلن / فعلمن / مستفعلن / فعلمن / مستفعلن / فعلمن / مستفعلن / فعلمن / مستفعلن / فعلمن

أما فيما يخص باقي البحور الشعرية المستخدمة من طرف الشاعر والتي عكست تجربته الشعرية فقد جاء البحر المتقارب الذي يعد من البحور الصافية بتفعيلته الأحادية (فعولن 8X) والذي ورد نسبة 06.04% والذي استطاع الشاعر من خلال تفعيلاته التعبير عن مشاعره السابقة اتجاه ممدوحه (الملك يوسف الثالث) مع مزوجة صوره بأنواع التشبيهات إضافة إلى عنصر التجسيم والتشخيص مما أضفى على صورته جمال وإضفاء فنية ساهمت فيها الطبيعة بنسبة كبيرة.

أما البحر الخفيف الذي ورد بنسبة 05.19% والذي يعد من البحور المركبة بتفعيلته (فاعلاتن مستفعلن، فاعلاتن) 2X، والذي استطاع الشاعر تعبير عنه بغرض المدح بخفته وما يتميز به من خفة وحدات الصوتية فجاءت تفعيلاته متجاوبة وعاطفة الشاعر الساذجة.

1- ابن فركون: الديوان، ص 260.

2- المصدر نفسه: ص 210.



هكذا تجلت طبيعة الأوزان موسيقياً، فكان لكل قصيدة نعمتها الخاصة التي تتفق وحالة الشاعر النفسية.

### 2-القافية

تعتبر القافية ثاني أركان القصيدة من حيث الإطار الخارجي، وهي لا تقل أهمية عن الوزن فقد وصفها صاحب العمدة بأنها شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يمكن تسميته شعراً حتى يكون له وزن وقافية.<sup>(1)</sup>

لقد عرفها صفاء الخلوصي يقول القافية مجموعة أصوات في آخر السطر أو البيت وهي الفاصلة الموسيقية يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة.<sup>(2)</sup>

القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن<sup>(3)</sup>. والشاعر ابن فركون كغيره من الشعراء قد عني عناية فائقة في حروف قافيته حتى غدت عنصر فعال في بناء قصائده ومن خلال ما سيأتي سنحاول أن نبين أنواع القوافي التي عمد إليها الشاعر في الجدول الآتي:

القافية	شكلها	نسبتها
المتدارك	0//0/	14.21%
المتواتر	0/0/	10.52%
المتراكب	0///0	6.28%

ولما كانت القافية عنصر من أهم عناصر القصيدة وكونها جانب من جوانب الإيقاع الموسيقي، كان اختيار شاعرنا لقوافيه صادر عن نفسيته وهو كما أشار إليه

1-ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 243.

2-صفاء الخلوصي: فن النقطيع الشعري والقافية، دار الشؤون الثقافية، بغداد: العراق، (د ط)، 1987، ص 215

3-المرجع نفسه، ص 213.

حسين البكار يقول «أن العلاقة بين الفكرة والقافية مرتبطة ارتباط خفي لا يظهر للعيان إلا أن خفائه هذا لا يمكن أن يلغي وجوده». (1)

إن اعتماد الشاعر ابن فركون على القافية المتداركة (التي توال بين ساكنيها متحركين والتي زادت في حيوية الصورة الشعرية والتي زادت فيها مشاعر الشاعر لتعبير يقول مهنئ الملك يوسف: (2)

هنيئاً هنيئاً إمام الهدى      وعوت الوجود وغيث الندى  
وبشرى بوافدة قد أتت      لها شرف حاز أقصى المدى

ويقول أيضاً: (3)

نسيم الصبا راع الصبابة وفده      فما للجوى طي الجوانح وفده  
عليل سرى يشفي الغليل بوافد      قد ابتل من دمع الغمامة برده

إن توظيف هذه القافية من طرف الشاعر زاد في الكشف عن نفسيته ومشاعره تجاه ممدوحه فاستثمارها شاعر لتضفي لإيقاعها الموسيقي صوت عن نفسية الشاعر.

إن اعتماد الشاعر على القافية المتواترة، التي وقع بين ساكنيها المتحرك لما لها من أثر في الدلالة والكشف عن نفسية الشاعر فالشاعر في بعض قصائده اعتمد على

1-ينظر: يوسف حسين البكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحدي، دار الأندلس، بيروت:

لبنان (د ط)، (د ت)، ص ص 178، 179

2-ابن فركون: الديوان، ص 137.

3-المصدر نفسه ص 133.

توظيف القافية المتواتر المكسورة لما لها من أثر في التعبير عن حالة الألم والفراق الذي يعانيه الشاعر يقول: (1)

يمينا لقد جاز الأسي منتهى الحد      فيا ليت حسن الصبر في مثلها

مصاب به بانث من الدهر عثره      وضلت به الأيام عن سنن الرشد

فالمتمأل في قول الشاعر يلاحظ عاطفة الحزن والأسى تسيطر على أبيات الشاعر ففي هذه القصيدة يرثي الشاعر ولد يوسف الثالث لما ولدته في نفسه تلك الفاجعة.

أما فيما يخص القافية المترابطة (التي جمعت بين ساكنيها ثلاث حركات)، والتي تصنف ضمن القافية المطلقة والتي لها علاقة بحالة الشاعر النفسية والتعبير عن الحالة الشعورية له، لذا فقد كان اعتماد الشاعر عليها بنسبة 6.28% يقول الشاعر: (2)

ما للمدامع فوق الخد تنسكب      وما لقلبي بنار الوجد يلتهب

فلا تسل عن فؤاد حل ساحته      جمر الجوى عندما بانث بها النحب

لقد ساهمت القافية المترابطة لما تتميز به من نغمات موسيقية في نقل عاطفة الشاعر التي تنبع من عمق بيته في التعبير عن حالة الألم، والفقد الذي يعاني منها.

وهكذا إذا ومما سبق حاولنا أن نستعرض جانب القافية التي تعتبر عنصر فعال في الخطاب الشعري للشاعر وكيف استطاع تطويعها حتى تعبر عن الحالة النفسية.

1-ابن فركون: الديوان، ص 132.

2-المصدر نفسه: ص 147.

### 3-الروي

الروي في الشعر هو النغمة الموسيقية التي ينتهي بها البيت الشعري وهو الذي يلتزم الشاعر تكراره في كامل أجزاء القصيدة.<sup>(1)</sup>

والروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال قصيدة رائية أو دالية ويلزم آخر كل بيت منها، لابد لكل شعر قل أو كثر من روي.<sup>(2)</sup>

والشاعر كغيره من شعراء عصره استطاع أن يعتمد على معظم حروف الهجاء ويوظفها كروي لقصائده، وهو ما صنع قيمة إيقاعية من خلال التناغم بين التفعيلات كل بيت شعري من كل قصيدة من قصائده، ومن خلال الجدول الآتي سنحاول إحصاء حروف التي اعتمد عليها الشاعر لبناء خطابه الشعري.

حروف الروي	نسبة استعماله
الذال	14%
اللام	10%
الباء	9.18%
الراء	8.46%
القاف	7.36%
الحاء	6.31%

فالملاحظ في الجدول أعلاه أن الشاعر قد عمد إلى توزيع مختلف حروف الهجاء كحرف(الذال، اللام، الباء، الراء، القاف، الحاء...).

1-محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1، 2004، ص 157.

2-الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي، دار الفكر، دمشق: سوريا، ط4، 1986، ص 200.

والتي تختلف نسبة استعمالها من حرف لآخر وهذا ما جعل الشاعر يحقق وضوح في إيقاع قصائده وزيادة في حدة النغمة الموسيقية لكل قصيدة .

والملاحظ في ديوان الشاعر أنه يرى حرف الدال والذي ورد بنسبة 14% من أكثر الحروف استعمالاً للروي كون الشاعر موضع مدح في معظم قصائده، وهو الذي يمتاز بشدته الصوتية بقول ابن فركون.(1)

أبا رحمة الله فوق العباد      ومولى الملوك وحامي البلاد  
لأمنت أرجاءها ناصرا      ببيض السيوف وسمر الصعاد

أما الحرف الذي يلي الحرف الدال وهو الذي جاء في مرتبة الثانية بنسبة 10% هو حرف اللام وهو الذي يعد من الأصوات المجهورة وهو مناسب لموضوع الحنين يقول الشاعر:(2)

أصبح القلب بالبعدا عليلا      إذ نأينا وما شفينا غليلا  
جيرة الحي هل علمتم بأني      لا أدوق المنام إلا قليلا

لقد أضاف حرف اللام نغمة موسيقية صافية وعبرت عن حالة الوجد والشوق التي يشكو منها الشاعر.

وقد تعددت كذلك الأصوات التي اعتمد عليها الشاعر كروي فجاء حرف الباء بنسبة 09.18% وحرف الراء بنسبة 08.46% وحرف القاف 07.36% وحرف الكاف 06.31% والتي ساهمت في الكشف عن الحالة النفسية للشاعر.

1-ابن فركون: الديوان، ص 139.

2-المصدر نفسه: ص 159.

### رابعاً: الصورة الشعرية

الصورة الشعرية وسيلة من وسائل التعبير الفني ومن أهم العناصر التي يتشكل بها النص الشعري الأدبي، فهي أخطر أدوات الشاعر بلا منازع<sup>(1)</sup> فهي عنصر هام في بناء القصيدة يعبر الشاعر من خلالها عن مشاعره محاولاً تجسيدها والتعبير عنها فمن خلال دراستنا لشعر ابن فركون لاحظنا أنه احتوى ديوانه عدداً من هذه الصورة التي تمثلت في التشبيه والاستعارة والكناية والتي سنبدأ بأولها:

#### 1-التشبيه

هو نوع من أنواع البيان فأبي الهلال العسكري يرى أن التشبيه "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر أم لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام، بغير أداة التشبيه"<sup>2</sup>، ويقول ابن رشيق "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة، أو من جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"<sup>3</sup> لذا نجد التشبيه ورد في شعر ابن فركون حيث استند في صورة عليه في أربع مرات في الصورة الآتية التي رسم من خلالها شجاعة بطله وكرمها وتجسيدها في أبهى صورة وأجمل منظر في ذلك يقول:<sup>(4)</sup>

فحزم كليث الغاب ذماره                      وعزم كما قد هز في الروع منصل

1-علي عباس علوان: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة الكتب الحديثة، بغداد، (د ط)، 1975، ص 41.

2-أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ت: علي محمد البيجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 1986، ص 239.

3-ابن رشيق: العمدة، ج1، ص 286.

4-ابن فركون: الديوان، ص 172.

وجود كما جادت لدى المحل ديمة وبشر كما حي الضحى المتهلل

استخرج الشاعر أداة التشبيه (الكاف) لإعطاء صورة يوضح فيها على قوة وشجاعة ممدوحه الذي شبهه بالليث في عزمه وروعته.

ومن تشبيهاته أيضا الصورة التي أقامها على وصف منظر غروب الشمس في العشي، حيث قال: (1)

شمس العشية أذنت بغروبها كالكأس راق بها سنا مشروبها

مصفرة تبدي النحول عليلة فكأنها تشكو فراق حبيبها

فكأنما هي في العشي مسافر أبقت على مرآه بعض شحوبها

وكأنها عذراء ريعت فانثنت وتسترت في الحي خوف رقيبها

ألقت على هذي البطاح شعاعها فطرار خصرتهن من تذهيبها

هنا مزج في استعماله بين أدوات التشبيه، الكاف كأن وكأنما، التي أراد من خلالها إعطاء صورة للمتلقى أكثر دقة وتعبيرا عن المعنى وإثارة للمشاعر وكأنه يعيش ذلك المنظر.

## 2- الاستعارة

هي من أهم عناصر الصورة الشعرية ومن بين أكثر الأساليب المعروفة عند العرب فهي نقل العبارة عن موضوع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض... (2)

1- ابن فركون: الديوان، ص 254.

2- أبو هلال العسكري: الصناعين، ص 268.

ويرى ابن رشيقي أن الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام، إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها<sup>(1)</sup>، فالشاعر استعمل هذا الأسلوب في بناء قصائده الشعرية جاعلا من الجماد حيا يمنح للصورة نوعا من الحيوية والحياة ومن ذلك قوله حيث صور كرم السلطان يوسف:<sup>(2)</sup>

هو الملك الأعلى الهمام الذي غدى      لديه مجال عز وهو رحيب

فيهمي نذاه كلما بخل الحيا      وإن مطل الإصباح عنه ينوب

فتسعف قصاد وتقضى مآرب      ويمرع من ريع العفاة الجديد

حيث شبه السحاب المعبأ بالأمطار، بإنسان يبخل ويضمن بمائه، توالى الصور من نفس المعنى فمن ذلك قوله في تصوير جود ممدوحه قال:<sup>(3)</sup>

تجوّد إذا ضن صوب الحيا      وتقبل والدهر قد أعرضا

وتقبل عنا دياجي الخطوب      بنور هدى منك قد أعرضا

وضلت عداتك لما غدا      بكفك سيف الهدى منتضى

حيث شبه نزول المطر من السماء بإنسان يبخل عليهم وحذف المشبه، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البخل.

1- ابن رشيقي: العمدة، ج1، ص 268

2- ابن فركون: الديوان، ص 155.

3- المصدر نفسه: ص 191.



### 3- الكناية

هي أسلوب من أساليب البيان فهي تشير إلى معنى غير معناها الأصلي إذ إن لها معنيين معنى ظاهر وآخر باطني حقيقي، وتتمثل قدرتها السمو بالمعنى والارتفاع بالشعور<sup>(1)</sup> ويجيء في تعريفها أيضا: أن يكفي عن الشيء، ويعرض به ولا يصرح به<sup>(2)</sup>، ومن الصور الكنائية التي نجدها لدى الشاعر قوله:<sup>(3)</sup>

وكفك للعافين تندى غمامة      وسيفك يزكي جاحما متأججا

كذلك من شأن الغمام انسكابها      إذا ما تريك البارق المتوهجا

كأن مثار النقع ليل وفجره      حسامك يبدوا خاضبا متضرجا

جمع هنا بين مختلف الصور الكنائية واستعارية وتشبيه حيث تلاحمت فيما بينها بغية إظهار صورة بطله من شجاعة وشهامة وقوة الممدوح.

ومن الصور الكنائية ما نطلعها في قوله:<sup>(4)</sup>

هو الناصر المولى الذي جود كفه      من الغيث أندى أو من الشمس أشهر

يتوضح من قوله (الغيث أندى) كناية عن الجود الوفير وقوله (الشمس أشهر)، كناية عن الشهرة والذيع.

1- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص 221.

2- أبو هلال العسكري: الصناعين، ص 368.

3- ابن فركون: الديوان، ص 194.

4- المصدر نفسه، ص 151.

تكررت الكناية لدى الشاعر من خلال قوله:<sup>(1)</sup>

وكفك بحر والخلائف ترتجى      نداها فطامن بالنوال وطامع

برع الشاعر ابن فركون في استخدامه للصور الشعرية التشبيه والاستعارة والكناية الذي حاول من خلالها تجسيد الصورة وجعلها أكثر حيوية وحركة وحياء والذي رسم من خلالهما صورة الممدوح في أحسن حال وأبهى صورة.

---

1- ابن فركون: الديوان، ص 377.

الخطبة

اقتضت هيكله البحث أن ينتهي بخاتمة، وهو الأمر المؤلف في الدراسات الجامعية والأبحاث العلمية، لذا فإننا توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي انصبت حول موضوع بحثنا فكانت أهمها:

-لقد شهدت غرناطة مملكة منذ يد تأسيسها على يد بني الأحمر مجموعة من الأحداث السياسية أنتج عنها نشاط سياسي هائل أثناء تولي عدد هائل من الملوك والأمراء في الحكم.

-وفي مقابل النشاط السياسي، كان فيها أيضا نشاط اجتماعي أسهم في ذلك الهدوء، الاستقرار التي عاشت غرناطة في هذه الفترة، وفي ظل ذلك فإن المجتمع الغرناطي كان إسلاميا بالدرجة الأولى، احتضن عددا قليلا من النصارى واليهود، فقد حافظت الأسرة على العادات والتقاليد الموروثة، وتمتعت المرأة بحرية نسبية، كما اهتم المجتمع بالنظافة والصحة العامة

-كما شهدت المملكة نشاطا أدبيا تجلى ذلك باهتمام الملوك والحكام بشتى العلوم والآداب، فكان قصر الحمراء منتدى أدبيا زاهرا، ومن الانجازات الضخمة والذي يعد أجمل بناء تركه العرب في الأندلس

درسنا مجموعة من الأغراض الشعرية التي تناولها ابن فركون والتي قمنا بترتيبها على حسب أهمية كل غرض ومدى وقوف الشاعر على كل واحد منها، وقمنا في بداية كل غرض بإعطاء تعريف موجز له، وقيمه في غرناطة وما قاله الشاعر عن ذلك الغرض

سار الشاعر ابن فركون في بناء قصائده على الطريقة التقليدية (مطلع، تخلص، خاتمة)

- اتخذ الشاعر لنفسه لغة من خلال بنائه اللغوي ليعبر عن الحياة التي عاشها كما عبرت كذلك عن حالته النفسية

- توسع الشاعر في معانيه الشعرية وزاد عليها بما يأتيه من مظاهر الحياة فغلبت على معانيه الدقة والعمق

- استخدم الشاعر إستراتيجية في خطابه الشعري وهي إستراتيجية توجيهية والتي وظفها في تبليغ قصده وتحقيق هدفه في مدح والتهنئة، كذلك اعتمد على إستراتيجية تضامنية وقد تجسدت في مشاركته لأقرانه في الرثاء.

جاءت لغة الشاعر كاشفة عن المناسبات والظروف السياسية والاجتماعية التي ألمت بهذا العصر وأثرت في أشعاره، فابن فركون استعمل في لغة التأنق فهي أوجب كونها متوجهة إلى السلطان، وهي في الوقت ذاته تميل إلى البساطة وتضم إليها الجزالة وتحافظ عليها بما يتناسب مع أهمية التعبير

تكون بلغة مشرقة واضحة بعيدة عن الغموض والالتواء لكنها قد تحمل القليل من الألفاظ المعربة مما ساد في عصره

لقد كان القرآن الكريم والشعر مصدران من مصادر التي علق عليهما الشاعر في أشعاره باعتبارهما مورد عذبا يفيد منه في أغناء إبداعاته وإضفاء الجمال الفني عليها بتخصيب موادهما من مفردات ومعاني وشخصيات بما يتلاءم وتجربته الشعرية

- لجأ الشاعر إلى استخدام البحور الشعرية التامة والمركبة والتي كان لها أثر البارز في موسيقى ديوانه والتي عكست نفسية الشاعر.

- اعتمد الشاعر على العديد من الحروف العربية كروي التي ساهمت حسب تنوعها في توجيه وتحديد الخطاب الشعري للشاعر.

-مثلت القافية عنصر هاما لدى الشاعر ساهمت بنوعيتها (مطلقة، مقيدة) في عكس نفسية الشاعر.

شعر ابن فركون غني بالصور الشعرية المتنوعة والمتعددة المصادر التي أراد الشاعر منها إضفاء نوع من الحركة والحيوية والحياة، الذي سعى من خلالها التأثير في المتلقي وكأنه يعيش ذلك الموقف، فقد كانت غايته تحقيق المتعة الفنية.

قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

### المصادر

- 1- ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ط2، 1973، ج1.
- 2- ابن الخطيب لسان الدين: اللحة البدرية: مصححه ووضع فهارسه وناشره، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، (د ط)، 1947.
- 3- ابن الخطيب: مسار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شياتة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002.
- 4- ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت، (د ط)، 2000، ج4.
- 5- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: أ. م. كاترمير، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، (د ط)، 1992، ج1.
- 6- ابن رشيقي القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: النبيي عبد الوافد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ط1، 2000، ج1.
- 7- ابن رشيقي القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تر: محي الدين عبد الصمد، دار الجيل، (د ب)، (د ط)، (د ت)، ج2.
- 8- ابن الرومي: الديوان، تح: حسين نصار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: مصر، (د ط)، 1981، ج6.



## قائمة المصادر والمراجع

- 9- ابن طباطبا العلوي: خيار الشعر، تج: عبد العزيز بن ناصر المانع، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق: سوريا، (د ط)، 2005.
- 10- ابن فركون: ديوان ابن فركون، تقديم وتعليق ابن شريفة، أكاديمية المملكة المغربية سلسلة التراث، ط1، 1987
- 11- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت: لبنان، ط4، 2005، ج2.
- 12- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت: لبنان، ط4، 2005، ج8.
- 13- الجرجاني الشريف علي بن محمد: التعريفات، تج: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، (د ت).
- 14- الجرجاني القاضي: الوساطة بين المتبني وخصومه، تج: محمد أبو الفضل ابراهيم علي، المكتبة العصرية، صيدا: بيروت، ط1، 2006.
- 15- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تج: محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1979.
- 16- السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط5، (د ت).
- 17- أبو العتاهية: الديوان، دار بيروت، بيروت: لبنان، (د ط)، 1986.
- 18- أبو العلاء المعري: الديوان، تج: سامي يحيى، دار الفكر العربي، بيروت: لبنان، ط1، 2004.
- 19- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، طبع في مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1900، ج1.

20- أبو الهلال العسكري: القرون اللغوية، تج: عماد زكي البارودي، المكتبة التوثيقية، القاهرة: مصر، (د ط)، (د ت).

### المراجع

1- إبراهيم مصطفى محمد الدهنون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، عالم الكتب الحديث، إربد: عمان، ط1، 2011.

2- بان كاظم مكي: بنية الشعر الأندلسي ابن فركون نموذجاً، أمل جديدة للنشر والتوزيع، دمشق: سوريا، ط1، 2013.

3- بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية للمسائل المعاني، مكتبة واهبة، القاهرة: مصر، ط2، (د ت)، ج2.

4- جبري شفيق: أنا والشعر، منشورات معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة: مصر، (د ط)، 1959.

5- خطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي، دار الفكر، دمشق: سوريا، ط4، 1986.

6- رمضان السباغ: في النقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء، القاهرة: مصر، ط1، 1998.

7- زايد علي العشري: استدعاء للشخصيات في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ط1، 1997.

8- سراج الدين محمد: الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت: لبنان، (د ب)، (د ط)، (د ت).

- 9-سمير أبو حمدان، الابلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات، بيروت: لبنان، ط1، 1991.
- 10-صفاء الحلوصي: فن التقطيع الشعري والقافية، دار الشؤون الثقافية، بغداد: العراق، (د ط)، 1987.
- 11-عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ط1، 1979.
- 12-عز الدين إسماعيل: توظيف التراث في المسرح، مجلة فصول، العدد1، مجلة1، 1980.
- 13-علي عباس علوان: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة الكتب الحديثة، بغداد: العراق، (د ط)، 1975.
- 14-قاسم القحطاني: ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، هيئة أبو ظبي للطاقة والتراث، أبو ظبي: الإمارات، ط1، 2009.
- 15-مجاهد محمد: أشكال التناص الشعري "دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: مصر، ط2، 1998.
- 16-محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1، 2004.
- 17-محمد رضوان الداية: في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق: سوريا، ط1، 2000.
- 18-محمد عبد الله عنان: الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ط2، 1973، ج1.

## قائمة المصادر والمراجع

- 19- محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: مصر، ط1، 1966.
- 20- محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا، البرتغال، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ط2، 1997.
- 21- محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجليل، بيروت: لبنان، ط1، 1992.
- 22- محمود حسني مفالسة: النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط3، 1997.
- 23- منير سلطان: البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية: مصر، ط1، 1986.
- 24- مؤلف مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تع: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، (د ب)، ط1، 2002.
- 25- يوسف حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، بيروت: لبنان، (د ط)، (د ت).
- 26- يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجليل، بيروت: لبنان، ط1، 1993.

## الرسائل الجامعية

- 1- جمال محمد النحال: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية النحو والصرف، إشراف: محمود محمد العامودي، عماد الدراسات العليا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2007.

2- علي أحمد خليل الجبوري: شعر المصابين في العصر العباسي حتى نهاية القرن،  
مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية  
الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، 2016.

فهارس المقدمات

## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	البسمة
	شكر وعرفان
أ-ج	مقدمة
17-6	المدخل
7	أولاً: الشاعر وبيئته
7	1- البيئة السياسية (635، 897هـ)
8	2- البيئة الاجتماعية
10	3- البيئة الأدبية
12	ثانياً: التعريف بالشاعر ابن فركون الأندلسي
12	1- حياة الشاعر ابن فركون الأندلسي
13	2- اسم الشاعر ابن فركون ولقبه
14	3- ثقافة الشاعر ابن فركون وصلته بأدباء عصره
16	4- وفاة الشاعر ابن فركون
42-19	الفصل الأول
20	أولاً: الأغراض الشعرية في شعر ابن فركون الأندلسي
20	1- المدح
23	2- الإخوانيات
26	3- الغزل
28	4- الوصف
32	ثانياً: بناء القصيدة الشعرية في ديوان ابن فركون الأندلسي
32	1- الغرض
33	2- حسن الابتداء
37	3- حسن التخلص
39	4- الخاتمة

## فهرس المحتويات

79-44	الفصل الثاني
45	أولاً: اللغة والأسلوب
45	1- اللغة
50	2- الأسلوب
56	ثانياً: التناص في شعر ابن فركون
57	1- التناص الديني
60	2- التناص الأدبي
63	3- التناص التاريخي
65	ثالثاً: الوزن والقافية
65	1- الوزن
70	2- القافية
73	3- الروي
75	رابعاً: الصورة الشعرية
75	1- التشبيه
76	2- الاستعارة
78	3- الكناية
83-81	الخاتمة
90-85	قائمة المصادر والمراجع
93-92	فهرس المحتويات
94	ملخص الدراسة



## ملخص الدراسة

إن البحث في الشعريات أمر يتطلب الكشف والتحليل، خاصة بعدما عبر الشاعر الأندلسي عن رؤاه وأفكاره في خطاب إبداعي وأفكار قائمة على أساس تطلعاته ، ومن هذا كان اختيارنا للخطاب الشعري الأندلسي لما فيه من تجارب شعرية قائمة على أساس تطلعات الشاعر فجاء البحث موسوما ب: البناء الفني في شعر ابن فركون الأندلسي وذلك بما امتاز به الشاعر من عمق في تجربه الشعرية، وسعيا منه لربط هذه التجربة في السياق التاريخي.

فجاء البحث في مدخل وفصلين وخاتمة فقد بسطنا مختلف ظواهر خطابه الشعري كما وقفنا على مختلف البيانات الشكلية و الموضوعاتية، وحاولنا الكشف على ما خفي فيه من رؤى وأفكار وإبراز ما اتسم به من جماليات بديعية وتلوين أسلوبية.

Researching poetics is a matter that requires detection and analysis, especially after the andalusian poet expressed his visions and ideas in a creative discourse and ideas based on his aspirations, and from this was our choice of the andalusian poetic discourse because it contains poetic experiences based on the aspirations of the poet, so the research came under the title of : the artistic construction of ibn farkoun al-andalus, and that was characterized by the depth of the poet in his poetic experience , and in an effort to link this experience in the historical context.

The research includes an introduction, two chapters, and a conclusion. we have simplified the various phenomena of his poetic discourse, as well as the various formal and thematic structures, and we have tried to reveal the hidden visions and ideas in it, and coloring of my style.